مدارات ونقوش
Orbits & Inscriptions

عام زايد

العدد (08) السنة الأولى - سبتمبر 2018

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ | تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

زايد في الصحافة الخليجية
الجارُ المحنّك

«الشندغة التراثية»
مجمع المتاحف المفتوح

100 ألف وثيقة
تضيء مركز الوثائق التاريخية في دبي

العبرة
جولة في التاريخ ونزهة بين ضفاف الخور

الشندغة.. سرُّ الاسم الغامض

انطباعات كودري
عن دبي الفتية نهاية الأربعينيات

الشاعر عبد الله الطائي
لسان عمان الأدبي وصوتها التاريخي

في مجلس الوالد
مكتب في نيوبوند ستريت

مخطوط يمني في مكتبة باريس
يثبت تدخل الرواة في قصيدة الغيهبان
الهمزية بين ثلاثة شعراء

الكيتوب أو الكراني
أمين السر وحارس
الخطوط والوثائق

حيث وُلِدَ حلم دبي الحديثة
بيت الشيخ سعيد
متحف آل مكتوم

صورة الغلاف: مراكب تقليدية راسية على ضفاف الخور قبالة الشندغة في أواخر الأربعينيات من تصوير رونالد كودري

06 زايد في الصحافة الخليجية
الجارُ المحنّك القريبُ من القلوب

10 الشاعر عبد الله الطائي
لسان عمان الأدبي وصوتها التاريخي

16 في مجلس الوالد
مكتب في نيوبوند ستريت

ملف

20 «الشندغة التراثية»
مجمع المتاحف المفتوح

24 حيث وُلِدَ حلم دبي الحديثة
بيت الشيخ سعيد.. متحف آل مكتوم

28 100 ألف وثيقة
تضيء مركز الوثائق التاريخية في دبي

32 العبرة جولة في التاريخ ونزهة بين ضفاف الخور

36 الشندغة.. سرُّ الاسم الغامض

38 مباني «الشندغة» التاريخية
أصالة العمارة الإسلامية

42 مساكن المدن الساحلية أو بيوت الحضر
الشندغة النموذج الحي

46 انطباعات كودري
عن دبي الفتية نهاية الأربعينيات

52 مخطوط يمني في مكتبة باريس
يثبت تدخل الرواة في قصيدة الغيهبان
الهمزية بين ثلاثة شعراء

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ
العدد 08 السنة الأولى - سبتمبر 2018

تصدر عن
مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير
جمال بن حويرب

هيئة التحرير
حسين درويش
خليل البري
مريم أحمد
مروى بيطار

سكرتير التحرير
محمد بابا

المدير الفني
أيمن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات
+97143940309
info@jbhsc.ae

عنوان المركز
الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:
www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae
Jbhscae | Jbhsc AE

قريباً في المكتبات

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

الشندغة.. تاريخنا الحي

عندما يزيد عدد السكان في مكان ما لكثرة الهجرات المتتابعة، كالتي شهدتها إمارة دبي عبر السنوات منذ عام 1833م، وتكوَّنت بسببها أسواقٌ تعجُّ بالحوانيت والباعة المتجولين، تلبيةً لحاجات الناس من كلِّ فئات المجتمع، عندها كان طبيعياً أن تقلَّ نسبة الأمن في هذه المناطق، وتزدحم وتضيق على الساكنين، خاصة في زمن لم يكن فيه البعد عن مركز المدينة من الأفكار الجيدة، بسبب انعدام الأمن في الصحراء، إلا إذا كنت تعيش بين قبيلة ذات شوكة ومنعة، ومهابة الجانب من أعدائها، ومع ذلك قد لا تسلم من هجمات القبائل الأخرى، كما هو معروف في تاريخ الخليج العربي القديم.

لهذه الأسباب وغيرها، بدأ الشيوخ وكبار قبيلة بني ياس في سنة 1860م تقريباً بالانتقال إلى شبه جزيرة قريبة من مركز المدينة، وفي نفس الوقت تحيط بها مياه البحر من ثلاث جهات، مشكّلةً مكاناً مناسباً وآمناً للسكن، وسمِّيت هذه المنطقة «الشندغة»، وكان ذلك في حكم الشيخ حشر بن مكتوم الذي حكم ما بين سنة 1859 و 1886م.

بدأ شكل منطقة الشندغة بالظهور تدريجياً، وأصبحت أعداد السكان تزداد ولكن أقل بكثير من الزيادة في ديرة وبر دبي؛ بسبب عدم وجود الماء فيها إلا ما يجلبه السقاؤون الذين نسميهم بلهجتنا «المزازير»، وكذلك لم يكن يسمح بفتح حوانيت تجارية فيها، لكي لا تتكرّر المشكلة القائمة في المناطق القديمة.

والمتتبّع لأسماء الأسر التي قطنت الشندغة، سيجد أنَّ معظمهم أقارب وأرحام؛ سواء من جهة العمومة أو الخؤولة من قريب أو بعيد، وبهذا استطاع الحاكم أن يحيط بيته بجدار أمني لم يكن مبنياً من الأحجار والطين، ولكن بني على رابطة النسب.

وليس لدينا معلومات كافية عن أعداد السكان، ولكن لو رجعنا إلى مائة سنة وقرأنا تقرير لوريمر الذي أعدّه للحكومة البريطانية بأمر من اللورد كيرزون، لوجدنا فيه هذه المعلومات:

«تتألف دبي من ثلاثة أحياء أهمُّها ديرة التي تقع على لسان أرضي ارتفاعه 20 قدماً على الطرف الشرقي للخور بينه وبين البحر، وفي ديرة 1600 منزل يقيم فيها العرب والإيرانيون وآخرون، ويضمُّ السوق 350 حانوتاً. وهنالك حي الشندغة وحي دبي الرئيس ويقعان على الجهة الجنوبية الغربية من الخور، ولكن الشندغة أقرب إلى البحر وبها مقر إقامة شيخ إمارة دبي، وفيها 250 منزلاً جميع قاطنيها من العرب ولا يسمح للهنود بالإقامة فيها»، وهذه السياسة التي استخدمها حكّام دبي الأوائل كانت كفيلة بزيادة نسبة الأمن وترتيب المدينة وتقسيمها إلى مناطق سكنية ومناطق للأعمال والتجارة؛ فلم يكن يُسْمَحُ بفتح حوانيت في هذه المنطقة ما عدا عدداً قليلاً لبيع المواد الأساسية لصيانة السفن والبيوت.

ومنطقة الشندغة اكتسبت سمعة كبيرة في المنطقة، لكونها مكان سكن الحاكم، وكان الناس يقصدونها من كلِّ مكان لمقابلته، ولكن لم يكن يستقر فيها إلا الذي يُسْمَحُ له. وبيت الشيخ سعيد هو أكبر بيت في المنطقة كلها؛ فمعظم البيوت المبنية فيها تتكوّن من طابق واحد، ويعود ذلك إلى القدرة المادية لباني البيت، وتنتشر فيها البيوت المبنية من أجزاء النخل التي تسمّى الواحدة منها «عريش» وتجمع على عرش في كلِّ مناطق دبي، ويجدر بنا ونحن نتكلم عن البيوت القديمة أن نتكلّم عن أنواعها.

مجتمع الشندغة

يعدُّ مجتمع الشندغة نسيجاً واحداً كما ذكرت، فهم أقارب وعاشوا عقوداً طويلة متجاورين وحياتهم سهلة توصف باللطافة والرفق، وكانت الزيارات لا تنقطع فيما بينهم من الصباح إلى المساء، وتجدهم متعاونين على هموم الحياة، وليس بينهم الفروق التي قد تحدثها المجتمعات المتحضرة، فهناك من يعيش في البيوت الحجرية، وهناك من يعيش في العريش أو الخيم، ولكنهم يبقون أسرة واحدة متضامنة. وهذا ما سجّله الرحالة رونالد كودري الذي عاش فترة في منطقة الشندغة منذ عام 1948م، وقام بتصوير كلّ فعاليات المنطقة يقول:

«.. كانت الشندغة أصغر قطاع في المدينة، وهي عنقٌ بريٌّ ضيق يحدّه البحر من جانب والخور من جانب آخر، ويفصلها عن بر دبي مسافة عريضة من الرمال المسطحة تسمّى «الغبيبة»، وكانت مياه الخور تغمرها مع ارتفاع المد العالي. ولما لم يكن للشندغة سوقها الخاص بها، فقد كانت الجزء الأكثر هدوءاً، تتسم بالطابع السكني أساساً، وخلال النهار كان دفق لا ينقطع من الناس الذاهبين إلى السوق في بر دبي والعائدين منه، وخلال المد العالي كانوا يحملون نعالهم ويرفعون أطراف ثيابهم. لقد كانت الشندغة المقرَّ الرئيس والتقليدي للشيوخ الذين حكموا دبي، كما كانت مقرَّ المجلس الشتوي للحاكم، الأمر الذي يعني تردُّد الزوَّار بصورة لا تنقطع.

وكان التجار يصلون سيراً على الأقدام من بر دبي أو بالعبرة من ديرة، بينما يأتي البدو على رواحلهم التي كانوا يعقلونها حيثما توافر مكان لذلك.

في 10 مايو عام 1951م غمرت الغبيبة مياه المد، وحفل امتداد الماء الضحل بأناس ذاهبين للتسوّق وكان عدد من صبية الشندغة يلهون في الماء وطلبوا مني بعض أوعية الصفيح الفارغة، ليصنعوا منها قوارب لهم، ثمَّ بتوجيهات من الفتية حوّل الحداد الصفائح إلى هياكل سفن مشكلة بصورة خشنة للغاية، وثبّتوا بها أشرعة مثلثة الشكل مصنوعة من قطع قماش قديم. إنَّ المهارة التي صنعوا بها قواربهم وجعلوها تبحر في الماء، توحي بأنهم قد ورثوا ملكة ركوب البحر.. إنهم حقاً أحفاد السندباد..».

هكذا قصَّ لنا كودري بعضاً من جوانب الأيام التي عاشها في الشندغة، وهناك الكثير من الذكريات، عند كلِّ من عاش فيها أو قدم إليها، لا تزال محفورة في الذاكرة أردت أن أقدّم بعضها لكم وللأجيال القادمة.

ارتسامات لبراجيل الشندغة ومراكب الخور بريشة الفنان الهندي معروف كيه كي

jamal@jbhsc.ae

زايد في الصحافة الخليجية

الجارُ المحنّك القريبُ من القلوب

الشيخ زايد خلال حوار صحفي مع أحمد الجار الله رئيس تحرير صحيفة «السياسة» الكويتية

محمد بابا

يتفق الباحثون والدارسون لمسار المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، على مدى الاهتمام الإعلامي الكبير بهذه الشخصية، سواء على المستوى العربي أو العالمي، فقد كان موضوعاً خصباً لمضامين الصحافة، وجاذباً لإثراء المحتوى، من خلال مواقفه وإنجازاته ورؤاه، وفلسفته الإنسانية العابرة للحدود والمنحازة للناس والخير.

ونتابع سلسلة قراءاتنا في حضور زايد في الإعلام، ونتطرَّق إلى متابعات الصحف والمجلات الخليجية، في محاولة لإلقاء الضوء على جوانب من هذه التغطيات، التي قد لا تحيط بها قراءة سريعة، لكننا اخترنا نماذج تقدم ملمحاً عاماً عن التحرّك الدبلوماسي للشيخ زايد في محيطه الإقليمي، وشراكاته واتصاله الأخوي مع جيرانه ومحيطه الدولي، الذي يبين حنكته العالية.

هنا البحرين

ففي الصحافة البحرينية تصدّر غلاف مجلة «هنا البحرين» في عددها رقم 190 الصادر في نوفمبر 1967 «رجب 1387 للهجرة» صورة للمغفور له الشيخ زايد مع المغفور له أخيه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، خلال زيارة الشيخ زايد للبحرين، وكتبت المجلة متابعة موسعة للزيارة تحت عنوان «زيارة صاحب العظمة حاكم أبوظبي الشقيقة للبحرين»، «وقد استغرقت هذه الزيارة أربعة أيام استقبل خلالها في موكب مهيب، ففي الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم السبت الموافق 14 أكتوبر 1967 هبطت في مطار البحرين الدولي الطائرة الخاصة التي أقلّت صاحب العظمة حاكم إمارة أبوظبي الشقيقة والوفد المرافق له، في زيارة رسمية للبحرين، استغرقت أربعة أيام حلَّ فيها عظمته ضيفاً كريماً وأخاً عزيزاً على أخيه صاحب العظمة حاكم البحرين وتوابعها».

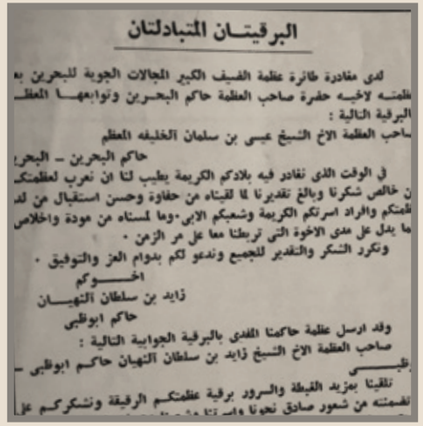

البرقيتان المتبادلتان

لدى مغادرة طائرة عظمة الضيف الكبير المجالات الجوية للبحرين به عظمته لاخيه حضرة صاحب العظمة حاكم البحرين وتوابعها المعظم البرقية التالية :

صاحب العظمة الاخ الشيخ عيسى بن سلمان الخليفه المعظم

حاكم البحرين ـ البحر:

في الوقت الذى نغادر فيه بلادكم الكريمة يطيب لنا ان نعرب لعظمتك ن خالص شكرنا وبالغ تقديرنا لما لقيناه من حفاوة وحسن استقبال من لد عظمتكم والراد اسرتكم الكريمة وشعبكم الابى.وما لمسناه من مودة واخلاص مما يدل على مدى الاخوة التى تربطنا معا على مر الزمن .

ونكرر الشكر والتقدير للجميع وندعو لكم بدوام العز والتوفيق .

اخـــوكم

زايد بن سلطان النهـــان

حاكم ابوظبى

وقد ارسل عظمة حاكمنا المفدى بالبرقية الجوابية التالية :

صاحب العظمة الاخ الشيخ زايد بن سلطان النهان حاكم ابوظبى ـ ظبـــى

تلقينا بمزيد الغبطة والسرور برقية عظمتكم الرقيقة ونشكركم على تضمنته من شعور صادق نحونا واسر تنا

> **تصدّر غلاف مجلة «هنا البحرين» في عددها الصادر في نوفمبر 1967 صورة للمغفور له الشيخ زايد مع المغفور له أخيه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة**

وفي تقرير آخر في التغطية نفسها كتبت المجلة «الدوائر والمؤسَّسات الأهلية تظهر فرحتها بهذه الزيارة»، فقد زار الشيخ زايد مدينة عيسى، وشاهد عن كثب سير هذا المشروع السكني، وميناء سلمان والمنفذ البحري الذي يتيح للمنامة التبادل التجاري، ومراكز الزراعة والكهرباء، وأقيمت على شرفه ندوة غداء في المحرق، وحفل تكريمي أقيم في بلدية المنامة بتنظيم من غرفة تجارة وصناعة البحرين، وأعرب الشيخ زايد عن إعجابه بتطور وسائل الخدمات العامة في البحرين.

وأوردت مجلة «هنا البحرين»: «هذا وفي يوم الأربعاء الموافق 18 أكتوبر 1967 غادر مطار البحرين الدولي في الساعة التاسعة والنصف صباحاً حضرة صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي الشقيقة، عائداً بحفظ الله ورعايته، إلى بلده الشقيق بعد انتهاء زيارته الرسمية إلى أخيه حضرة صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، حاكم البحرين وتوابعها، وقد جرت مراسم وداع عظمته على غرار مراسم الاستقبال».

أبوظبي ودورها في منطقة الخليج

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم ابو ظبي

هنا البحرين

حضرة صاحب العظمة يستقبل أضياف الضيف الكبير

كما تصدرت صورة الشيخ زايد غلاف مجلة «الزيت والاقتصاد العربي» في عددها الأول الصادر في مايو 1968، وجاء تحت عنوان «أبوظبي ودورها في منطقة الخليج»، وأشارت المجلة إلى تزايد مكانة مشيخة أبوظبي قوة ورسوخاً باطراد، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، وليس ذلك في منطقة الخليج فحسب، بل كذلك ضمن الأسرة العربية، وقدمت المجلة تحليلاً للعوامل الاقتصادية والإنسانية التي تضافرت لجعل أبوظبي في مركز القيادة في المنطقة، ودور زايد في ذلك.

القريب من القلوب

وجاء في مجلة «أضواء الكويت» في عددها الصادر بتاريخ 4 أغسطس 1969، وفي الصفحة 28 من المجلة عنوان رفيع مقتبس من عبارة مأثورة لزايد «لا خير في مال لا يفيد صاحبه»، ووصفت المجلة ذلك في سياق التضامن العربي، وعطاء زايد في ذلك، وكتبت «بهذه الروح العالية وبهذه الوطنية المتوثبة، وبهذه الملامح العربية الواضحة القسمات، استطاع الرجل، أن يوجّه إليه كلَّ الأنظار، واستطاع أن ينفذ إلى كل القلوب..».

وتواصل المجلة «لهذا لم يكن عجيباً ولا غريباً أن ترصد أبوظبي حوالي ثلاثين مليون دينار لمشروعات تقام في إمارات ساحل عمان»، وتتابع المجلة: «الشيخ زايد يؤمن بالكفاءات العربية، ومن أجل هذا فهو يهتم بأن تصل إمكانيات التعاون

مجلة «أضواء الكويت»: زايد بروحه العالية ووطنيته المتوثبة وبملامحه العربية واضحة القسمات استطاع أن يوجّه إليه كلَّ الأنظار وأن ينفذ إلى كلِّ القلوب

العربي في مجال الخدمات العامة إلى آخر مدى»، وتضيف مجلة «أضواء الكويت»، «وإلى جانب ذلك فإنَّ عظمة الشيخ زايد يتمتَّع بصفات شخصية، تقربه من كلّ الناس، فليست له حياة خاصة يحياها، إنه يعيش في صميم شعبه، وفي أعماق آماله وأحلامه وأمانيه، بابه مفتوح لكل الناس، كما أنه يتبع الأسلوب الديمقراطي في المشورة وتبادل الرأي وفي إدارة شؤون بلاده».

وتحدثت المجلة عن الاتحاد، ومبادرة زايد بخصوصه، وما لها من دعم للصف العربي، وختمت المجلة تقريرها «ليس هناك شك في أن أبوظبي الحديثة، في عهد حاكمها صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، صارت قوة ذات بال، يرصد لها المستقبل القريب كل حواسه، بكثير من الأمل والتفاؤل وبكثير من البشائر..».

كما أجرت صحيفة «السياسة» الكويتية في أكتوبر 1977 حواراً مطولاً مع زايد، أجراه الصحفي أحمد الجار الله، رئيس تحرير الصحيفة، وقد لقي هذا الحوار صدى واسعاً وتناقلته الصحف في المشرق العربي ومغربه لما له من أهمية سياسية، وقد وصف الجار الله في انطباعه حول اللقاء أنَّ «الشيخ زايد رجل التضامن العربي حسن النوايا».

استطلاعات «العربي»

وأفردت مجلة العربي الكويتية في استطلاعاتها الذائعة الصيت، تقارير عدة عن الإمارات، وتعرَّضت بالذكر لإسهامات زايد في المنطقة ودوره المحوري، من هذه الاستطلاعات الصحفية المصورة تقرير عن أبوظبي نشرته المجلة في عددها رقم 121 الصادر في ديسمبر 1968، فخلال حديثها عن التوسُّع العمراني في أبوظبي كتبت المجلة «أراد الشيخ زايد أن تكون المباني الشعبية هي أول المباني التي ترتفع في أبوظبي، وفعلاً انتهى بالفعل في إنشاء المئات منها، وفي الوقت نفسه كانت الدوائر الحكومية تتعاقد مع مئات الموظفين لدفع عجلة العمل والمشاريع الجديدة..»، وأعادت المجلة سرد خطاب زايد عام 1966، وهو يعلن مولد عهد جديد للمنطقة بقوله «إن كان الله جل وعلا، قد منَّ علينا بالثروة، فإنَّ أوَّلَ ما التزمنا به لإرضاء الله وشكره، هو أن نوجّه هذه الثروة لإصلاح البلاد ولسوق الخير إلى

أبوظبي الحديثة في عهد حاكمها زايد صارت قوة يرصد لها المستقبل كلَّ حواسه بكثير من الأمل والتفاؤل وبكثير من البشائر

«العربي»: أول ديسمبر عام 1971 طار المعتمد البريطاني السير جيوفري أرثر بطائرة خاصة فوق إمارات الخليج وفي يوم واحد ألغى سبع اتفاقيات أبدية ظلت تربط المنطقة ببريطانيا منذ العام 1820

شعبها..»، وتضيف المجلة «وبدأ الشيخ زايد يحقّق ما وعد؛ فأنشأ عشر دوائر حكومية، أعقبها بإعلان أول خطة خماسية رصد لها 300 مليون دينار بحريني.. وفي الوقت نفسه كانت الحكومة تبني أبوظبي الجديدة بأقصى سرعة».

وتحت عنوان «الشرهة» كتبت المجلة أنَّ الشيخ زايد خصَّص لكل فرد من الذكور مرتباً معيناً يتقاضاه مرة كل ستة أشهر، ويسمونه «الشرهة».. وهذا المرتب يصرف من مخصصات الشيخ زايد الشخصية.

وفي استطلاع آخر للمجلة نشر في العدد 160 بتاريخ مارس 1972، كتبت المجلة في عنوان عريض «مولد دولة»، وفي عنوان إضافي شارح «إمارات ساحل عمان السبع تعلن قيامها دولة واحدة»، وكتبت «العربي»: «شعور غريب ينتابنا في كل مرة نتجه نحو ساحل عمان.. ذلك الساحل الذي هو الجزء الجنوبي الشرقي من الخليج العربي، شعور أقرب ما يكون إلى الأساطير والمعجزات..» وتواصل المجلة «لقد واكبت (العربي) إمارات الخليج العربي منذ عام 1960 وكتبت عنها منذ أن كانت تجمعات بدوية صغيرة مبعثرة، إلى أن أصبحت السبعة واحداً، والسبع عشرة صاروا ثماني عشرة، بانضمام الإمارات لجامعة الدول العربية.. بانضمام الإمارات لم يعد جزءاً من وطننا العربي الكبير موجوداً خارج حظيرة الجامعة العربية سوى موريتانيا.. البلد العربي الأصيل الذي يحاول البعض طمس عروبته بعد أن نسيه العرب في غمرة مشاكلهم الملحة..».

وتابعت المجلة «في مطار أبوظبي اجتمع أكثر من 150 صحفياً على غير ميعاد، جاؤوا يسجلون أحداثاً متلاحقة، ففي أول ديسمبر 1971 طار المعتمد البريطاني السير جيوفري أرثر، بطائرة خاصة فوق إمارات الخليج، وفي يوم واحد ألغى سبع اتفاقيات أبدية ظلّت تربط المنطقة ببريطانيا منذ عام 1820.. وفي يوم 2 ديسمبر 1971 اجتمع حكّام الإمارات في قصر جميرا بدبي وأعلنوا مولد دولة الإمارات..».

لقد كان وراء ذلك الحدث التاريخي، وميلاد الإمارات العربية المتحدة، رجل اسمه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي استطاع بحكمته وحنكته ومرونته السياسية، جمع الناس حوله.

وقد لا تفي قراءة سريعة بالمواقف في حياة الشيخ زايد، لكننا أخذنا بعض النماذج من الصحافة الخليجية، عسى أن تكون لنا متابعة أخرى لحضوره في بعضها الآخر، في قراءة لاحقة تتبع الأثر والشواهد بين السطور والأخبار لسيرة ومسيرة زايد في الإعلام، ونقدمها كوثيقة تاريخية، وملمح اجتماعي وسياسي لمرحلة مهمة من التاريخ الإماراتي.

الشاعر عبد الله الطائي لسان عمان الأدبي وصوتها التاريخي

الاحتفاء بالذاكرة الأدبية جزء كبير من عملية التوثيق التاريخي للحياة الثقافية، ومن الشخصيات البارزة في ذاكرة الثقافة الخليجية الشاعر العماني عبد الله الطائي، في «مدارات ونقوش» نقدم محطات من سيرة هذا الشاعر، الذي تفتقت موهبته الشعرية مبكراً، وكانت له بصمات واضحة في الحياة الثقافية من خلال استنهاض الأمة وأهل الخليج لمقاومة المستعمر البريطاني في المنطقة، كما كان لسان عمان الأدبي والفكري والسياسي والتاريخي.

السلطان قابوس وعبد الله الطائي

ولد الأديب عبد الله الطائي في مدينة مسقط عام 1924م في أسرة عريقة، ونشأ بين والدين كريمين، وقد اشتهرت عائلته بطلب العلم والدعوة بصرامة لإقامة الحق ومجابهة الظلم رغم تعرض بعض أفرادها للسجن والتضييق والنفي، وكان منهم القضاة والأدباء كجده الأكبر القاضي صالح بن عامر ووالده القاضي محمد بن صالح وعمه عيسى بن صالح.

شبّ عبد الله الطائي منذ نعومة أظفاره على حبّ المعرفة، والرغبة في الاطلاع، وصقل موهبته في الكتابة، والشعر، والنثر، وكان من أبرز أساتذته الشيخ أحمد بن سعيد الكندي، الذي كان مشرفاً على الطلبة العمانيين -ومنهم الطائي- في العراق، والثاني العلّامة الشيخ سالم بن حمود السيابي، الذي كان يعمل أستاذاً للعربية والنحو قبل أن يتقلد منصب القضاء.

السفر إلى بغداد

تفتحت مواهبه الثرية مبكراً، فوجد قلمه يتدفق منهمراً بروائع الشعر والنثر، وحين جاءته فرصة السفر إلى بغداد سنة 1935م كان على الرغم من صغر سنه في مستوى من التحصيل الجيد؛ لذلك كان شديد التفاعل مع جوه الجديد في بغداد الثلاثينيات التي كانت تمور بقضايا الثقافة والفكر والجدل السياسي، وكانت قد تهيأ لها الدخول للحضارة العالمية القادمة لبلاد العرب من خلال المعاهد الحديثة التي أنشئت فيها والأساتذة العرب الكبار الذين حلوا ساحتها من أمثال ساطع الحصري والدكتور زكي مبارك وغيرهم من مثقفي فلسطين ومصر وسوريا ولبنان، ممن هضموا الثقافة العصرية وعرفوا الحضارة الجديدة، وأتقنوا اللغات الأجنبية. وذلك الزخم المعرفي والحراك السياسي عمّق من ثقافة الطائي وأدخله إلى المعارف الحديثة والقضايا العصرية، فولج بابها في توهج وسطوع ورغبة في نيل المزيد، وكان زاده المعرفي الذي جاء به من مسقط معيناً له في مرحلته الجديدة.

لقد كانت بغداد، تلك المدينة الحالمة الثرية بقضايا الثقافة والفكر والسياسة، من المدن التي عمّقت مواهب الطائي بروائع الشعر والنثر؛ نتيجة وجوده في بغداد للدراسة عام 1935م ولمدة 7 سنوات برفقة السيد ثويني بن شهاب، والسيد فهر بن تيمور، والأستاذ حفيظ الغساني والأستاذ حسن الجمالي.

مضت عليه سبع سنوات خصبة في بغداد يدرس في المدارس ويغشى المنتديات والملتقيات؛ ينهل من العلم ويستزيد من المعرفة، حتى أكمل دراسته الثانوية عام 1941م، وفي تلك الفترة أتيح له حضور الكثير من الفعاليات التي كانت تتدفق في بغداد من محاضرات أدبية وأمسيات شعرية وملتقيات سياسية وندوات ثقافية، وكان الفكر القومي العربي هو الأبرز الذي يهيمن على الساحة يومها، مطلقاً صيحاته المدوية ومقدماً رسالته المبشرة بأمة عربية واحدة ممتدة من المحيط الأطلسي وحتى اليمن، وكان ذلك من المؤثرات القوية في عقل عبد الله الطائي وفكره، مما أنتج تفاعله مع ذلك الحراك ودخوله

> تفتحت مواهبه الثرية مبكراً فوجد قلمه يتدفق منهمراً بروائع الشعر والنثر، وبغداد الثلاثينيات من المدن التي عمَّقت ثقافته ومعارفه

في سجالات مع رموزه وأعلامه عبر مقالات ملتهبة كان ينشرها في الصحافة مؤيداً أو معارضاً أو في الوسط بين هذه النظرية وتلك، وقد ترسخ آنذاك فكره القومي العربي المؤمن بالعروبة مظلة جامعة لكل العرب من ضفاف المحيط الهندي في الشرق وحتى أقاصي المغرب في غير عنصرية أو غلو متطرف، وظل خيط هذا المسار هو الناظم لفكر الطائي خلال سنوات عمره كله؛ تعبر عن ذلك مقالاته العديدة وأشعاره المتوالية، ولكن العروبة عنده تكامل بين أوطان العرب وتعزيزاً لروابطها دون إلغاء أو إمحاء؛ فهو عربي الهوى من غير انسلاخ عن عمان أو تجاوز لكيانها.

العودة إلى مسقط

وبعد عودته إلى مسقط عيِّن مدرساً في المدرسة السعيدية، التي استمر بها لمدة تزيد على ست سنوات، وهو يسجل عن تلك الفترة قائلاً بالنص: «كان عملي الوحيد الذي مارسته بهذه الحقبة من عمري هو التدريس في السعيدية، وكان فيه فوائد للنشأة والتهذيب وفهم الرجال ومطالعة الكتب»، وقد أخلص الطائي لعمله ذاك وتفانى فيه وبذل كل ما استطاعه للارتقاء به وتطويره؛ فهو يقوم - إضافة إلى التدريس - بالمشاركة في أنشطة المدرسة، ويكتب التمثيليات البسيطة والأناشيد، ويتفاعل مع أساتذة المدرسة وطلابها وإدارتها في همة متجددة وعزيمة فوّارة، ولكن يبدو أن معوقات كثيرة واجهته في العمل لم يجد حلاً لها أدت به أخيراً للاستقالة والسفر إلى باكستان غداة استقلالها عن بريطانيا وانفصالها من الهند عام 1947م، وشجعه للذهاب لباكستان أصدقاء له سبقوه إلى هناك منهم جواد الخابوري وأحمد الجمالي وغيرهما من العمانيين، إضافة إلى أساتذة عرب من الخليج وفلسطين واليمن، واستمر هناك لما يزيد على سنتين مدرساً للعربية، ولكن إقامته كانت مضطربة متعبة مما اضطره للعودة إلى مسقط. وقد أفادته رحلته الباكستانية في تعزيز لغته الإنجليزية وتقويتها وتعلمه للغة الأوردو التي تمكن منها تمكّنا أعانه على قراءة عباقرة أدبائها كمثل إقبال وطاغور وأتاح له ترجمة شيء من إبداعاتهم إلى العربية كما روى بعض أصدقائه.

أيام البحرين

بعد أن مكث الطائي في باكستان مدة عامين انتقل مباشرة

عبدالله الطائي عمل مستشاراً للشيخ زايد

إلى البحرين ليصبح مدرّساً في مدرسة بمدينة المحرق البحرينية لمدة عام، ثم رجع إلى مسقط، ليعمل مترجماً في القنصلية البريطانية بسبب بعض الظروف العائلية، ثم استقال ليعود إلى البحرين مرة أخرى في عام 1952م ملتحقاً بنفس مدرسته بالمحرق.

وجد الطائي في البحرين بيئة اجتماعية مثالية تميّز بها أهل البحرين، وبالأخص تجاه أهل عمان، فشجعته على الاستقرار، والتفاعل مع الجو الثقافي هناك، وارتبط بعلاقات وثيقة، وصداقات متينة مع النخب البحرينية المؤثرة من الشعراء، والأدباء، والكتاب، وشارك في المنتديات، واللقاءات الفكرية، والثقافية، وكان له حضور لافت، وكان قلماً نيّراً يكتب في الصحافة البحرينية، ويدير الندوات، ويلقي المحاضرات وتقام له الأمسيات.

وحينما افتتحت إذاعة البحرين عام 1955م، بادر بالعمل بها في الفترة المسائية، فقدّم العديد من البرامج الثقافية والأدبية التي نالت استحسان وتقدير المستمعين بشكل كبير، إضافة إلى أنّه أصبح أحد محرّري المجلة التي أصدرتها الإذاعة باسم «هنا البحرين» ورئيس تحريرها فيما بعد، حينما تفرّغ للعمل الإعلامي، وانتقل من مهنة التدريس إلى العمل في دائرة العلاقات العامة بالإذاعة التي كان يرأسها جيمس بليقراف ابن مستشار حكومة البحرين الإنجليزي تشارلز بليقراف، وكان له نشاط كبير وملحوظ في الأندية والمجتمعات، لا سيما «نادي الخليفي الثقافي» في المحرق، وكان سكرتير اللجنة الثقافية لاتحاد الأندية في البحرين، ومن أهم الأدباء الذين أسهموا في استنهاض الأمة وأهل الخليج العربي والبحرين خاصة لمقاومة المستعمر البريطاني في المنطقة، كما كان خير من يناضل من أجل القضية العمانية في غربته؛ فقد كان لسان عمان الأدبي والفكري والسياسي والتاريخي.

في منتصف 1957 اضطر أديبنا عبد الله الطائي أن يترك البحرين بعد 9 سنوات قضاها هناك حافلة بالعطاء، وغزارة نتاجه الفكري والثقافي في شتى المجالات نتيجة الأوضاع السياسية

غداة استقلال باكستان وانفصالها عن الهند عام 1947م شد الطائي الرحال إليها، وقد أفادته هذه الرحلة في تعزيز لغته الإنجليزية وتعلّم لغة الأوردو

الملتهبة، آنذاك، وبضغط إنجليزي غاصب مستعمر، ليهاجر إلى الكويت، وهو حزين جداً على تركه البحرين بعد كل هذا العطاء، حيث صوّر الطائي لوعة فراقه للبحرين وأهلها في تلك الأبيات التي كتبها:

وداعــاً وإن كــان الــوداع تألمــا
وصبــراً وإن كـان التصبــر علقمــا
وداعاً أوال العرب لا القلب مسعفاً
ولا النفس ترضى لا ولا الخطو أقدما
ولكنــه إرهــاب مــن جــاء قاطعــاً
بحــاراً لتشــريدي وهجــرك حتما
ويـا أيهـا الطيـار سـر بي مسرعـاً
ففي القلب للبحرين ألف هوى نما
إذا مـا تنـاءت معشــراً ومنــازلاً
ففـي القلـب ينبوع لعهد تصرما
وداعــاً بـلاد الخير والمجــد إننــي
نأيت على رغمي وفي كبدي ظما

في الكويت

بدأ حياة جديدة في الكويت، ورحب به أصدقاؤه الذين يعرفهم هناك، ومن أبرزهم صالح جاسم شهاب والشاعر أحمد السقاف؛ زميلاه أيام الدراسة في بغداد. وفي الكويت واصل نشاطه الثقافي والفكري في الإذاعة والصحافة والمنتديات وتقلد بعد فترة رئاسة تحرير مجلة «الكويت» التي كانت تصدرها حكومة الكويت، إضافة إلى برنامج إذاعي أسبوعي ثقافي أدبي كان يقدمه بصوته من إذاعة الكويت معني بالثقافة والأدب والتاريخ، وقد خصص حلقات من هذا البرنامج للحديث عن عمان وتاريخها وأدبها وأعلامها، وقد تم وقتها تضمين المنهج الدراسي الكويتي للصف الثاني عشر بعض حلقات ذلك البرنامج. وبعد إنشاء رابطة الأدباء الكويتية كان أحد أعضائها الفاعلين، وفي كل ندوة ومحفل كان دائماً يلقي المحاضرات ويتحدث في مجالات الفكر والثقافة وأفرع

الشيخ خليفة بن زايد والشيخ مبارك بن محمد آل نهيان وعبدالله الطائي

المعرفة المختلفة، كما كان يولي كبير عنايته للمواهب الشابة والأقلام المبتدئة ويفسح لها المجال للظهور والتكون في الإذاعة الكويتية التي أثراها ببرامجه المختلفة في الثقافة، والأدب، والتاريخ، الذي خصص جزءاً منه لتاريخ عمان، وحضارتها التي ضمن بعضها في المنهج الدراسي الكويتي للصف الثاني عشر، كما واصل نشاطه الفكري في بعض الصحف والمنتديات الأدبية.

مكتب الكويت في دبي

وخلال الفترة من 1 يناير 1963م وحتى 18 يونيو 1964م انتدبته حكومة الكويت ليشرف على سكرتارية مكتب الكويت في إمارة دبي للمساهمة في تنمية إمارات ساحل عمان، وإمارات جنوب اليمن في مجال التعليم والصحة وغيرها من مجالات.

العودة إلى الكويت

وعاد إلى الكويت ليعمل في إدارة الثقافة والنشر، ثم تقلد بعد ذلك مهمات وظيفية أخرى إدارية وإعلامية وثقافية حتى مغادرته الكويت إلى أبوظبي عام 1968م، أي بعد ما يزيد على 8 سنوات أمضاها هناك، وكان قد أصبح له حضوره البارز واسمه الكبير الذائع على مستوى الساحة العربية كلها، حيث دعاه وقتها حاكم أبوظبي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للعمل مستشاراً له، فغادر الكويت محموداً مقدراً من أناسها ومن حكومتها للأدوار التي قام بها وللخدمات التي أداها واضطلع بها فترة إقامته فيها، وهو بدوره كان لسانه

عيّنه الشيخ زايد مستشاراً وقلّده الكثير من المناصب التي أسهمت في تطور الإمارة، وكان له جهد واضح وملموس في إنشاء إذاعة أبوظبي وتلفزيونها وصحيفة «الاتحاد»

يلهج بالشكر ويفيض بالثناء للكويت وأهلها وحكومتها التي آوته وساعدته وأفسحت له المجال ليعمل وينتج، وقد قال في حفل توديعه الذي أقامته رابطة أدباء الكويت وأعضاؤها من أصدقائه الأوفياء، وهو في ذلك يخاطب أهل الكويت:

ومـا هجرتكـم سعيـاً لمصلحةٍ
لكـن نداءٌ أتاني من حمى وطني
ومـا أنـا للكـويت اليوم ذو ملل
وكم شدوت بها في السر والعلنِ

في أبوظبي أصبح عبد الله الطائي محل ثقة والدنا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي قلّده الكثير من المناصب التي أسهمت في تطور الإمارة وكانت ركيزة مهمة من ركائز النهضة الحديثة لأبوظبي، وقد كان له جهد واضح وملموس في إنشاء إذاعة أبوظبي وتلفزيون أبوظبي، والمساهمة في تأسيس جريدة «الاتحاد» وأشياء أخرى كثيرة في مجالات التربية، والعلوم، والثقافة، والسياسة طوال فترة وجوده هناك التي دامت عامين، ثم طلب من الشيخ زايد، طيب الله ثراه، واستأذنه للعودة إلى عمان، التي طال غيابه عنها ليعود في عام 1970 إلى وطنه الأم عمان.

في وطنه

بعدما وصل الأديب الراحل عبد الله الطائي إلى عمان عام 1970، التقى بجلالة السلطان قابوس ورئيس وزرائه السيد طارق بن تيمور، ليتم بعدها توليته وزارة الإعلام ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالوكالة، وإليه يعود الفضل في تنظيم الإذاعة العمانية وإعداد هياكلها وترتيب إدارتها.

ومن أهم مآثره في تلك الفترة نشيد «صوت النهضة» الذي أصبح أيقونة أساسية لجميع الأعمال الوطنية وأروعها حتى يومنا هذا.

كذلك قدّم الطائي برنامجاً يومياً عبر الإذاعة العمانية يذاع في أمسيات شهر رمضان عام 1971م، كما أرسل العديد من الشباب العماني للدراسة والتعليم، وعمل على استقدام الإعلامي الكويتي الكبير سالم الفهد ليصبح مديراً لإذاعة

عبدالله الطائي

انتدبته حكومة الكويت سنة 1963 ليشرف على سكرتارية مكتب الكويت في إمارة دبي؛ للمساهمة في تنمية إمارات ساحل عمان

مسقط خلفاً للإذاعي الشهير أحمد المنصوري، الذي كان من إمارة دبي منتدباً من إذاعة «صوت الساحل» وتم نقله ليصبح مديراً لإذاعة صلالة بعد افتتاحها.

كما كان له دور فعال في تعميق العلاقات الودية بين عمان وبقية الدول العربية، وكذلك كان من أهم الداعمين لإنشاء صحيفة «الوطن» لأخيه نصر الطائي.

العودة إلى الإمارات

ولم يدم عبد الله الطائي في المنصب الوزاري كثيراً، وخاصة بعد إعادة تشكيل مجلس الوزراء عام 1972م وتعيينه مندوباً للسلطنة في الأمم المتحدة، ولكنه رفض المهمة الجديدة، ورحل عن عمان عائداً إلى أبوظبي ليتفرغ

في عمان تولى وزارة الإعلام ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالوكالة، وإليه يعود الفضل في تنظيم الإذاعة العمانية وإعداد هياكلها وترتيب إدارتها

لإعداد مؤلفاته العديدة مثل ديوانه الشعري «الفجر الزاحف» وروايته «ملائكة الجبل الأخضر»، وللذهاب إلى القاهرة لإلقاء سلسلة محاضرات عن أدب الخليج العربي في معهد البحوث التابع للجامعة العربية استجابة لدعوة من ذلك المعهد، وقد صدرت تلك المحاضرات فيما بعد في كتاب أسماه «الأدب المعاصر في الخليج العربي» طبعته جامعة الدول العربية تكريماً له بعيد رحيله بوقت قصير.

الأعمال الشعرية لعبد الله الطائي

الأدب المعاصر في الخليج العربي

ملائكة الجبل الأخضر

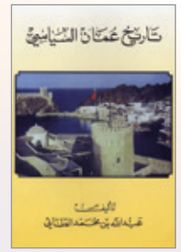

تاريخ عمان السياسي

وفي غمرة اشتغالاته الفكرية والثقافية داهم الموت أديبنا الرحل عبد الله الطائي فجأة وهو في قمة نشاطه وعطائه في 18 يوليو من عام 1973م.

ومن أجمل أشعار الأديب الشاعر العماني عبد الله الطائي:

يا من يعايدنا بصورة دارنا
وببحرها وبشامخ الأطوادِ
ارفق بقومٍ سافروا عن أرضهم
والشوق في الدرب الطويل كزادِ
العيد عندهم لقاء زانه
سير البلاد بركب أهل الضادِ
تحمي العروبة في الخليج كشأنها
في عهد من سبقوا من الأجدادِ
العيد عندهم عمان بعزة
وبنو عمان طليعة الروادِ
يبنون بالحكم الرشيد طريقهم
كي يوصلوه بسالف الأمجادِ
العيد شعب قد تجمع شمله
فغدا بموطنه قريع جهادِ
جمع الأكف على اكتساب معيشة
في داره وحماه من أصفادِ
إذ ذاك تحلو يا صديق بطاقة
ونرى جميعاً عزة الأعيادِ
فالعيش صفو والحياة عزيزة
والنفس تسكب صفوة الإنشادِ
والعين تبتهج المناظر حولها
فتخال (مسقط) مشرق الإسعادِ
والروح تلتمس التراب تلمه
لتقول ها أنا قد لمست مهادي
منه خلقت وفي الممات أرى به
سراً عليه يقوم يوم معادي
قل للذين استبعدوا عوداً لنا
سنعود عود البيض للأغمادِ
ولسوف نلقى إخوة وأحبة
وعمان تهتف مرحباً أولادي

في مجلس الوالد

مكتب في نيوبوند ستريت

محمد أحمد السويدي*

السيدة سو سيلر، امرأة في الثامنة والسبعين، دخلت مجلس الوالد، وكان يتقدّمها إرث يمتدّ لما يزيد على أربعة عقود من الزمن، شَعرها كلّه البياض، وقامتها فقدت بضع سنتيمترات، وصوتها يستدعي المنجّم بيل سرّوبي للحضور، ووجهها الذي عملت به آلة الزمن، بلا كلل، يخبئ الكثير من القصص والأخبار. إنها السيدة «سو سيلر»، السكرتيرة التي عملت مع الوالد في لندن، قبل قيام دولة الاتحاد. استقبلناها اليوم في مجلس الوالد في لندن، وبدت لبرهة، كما لو أنها جاءت من كتاب قديم، أو كمن خرج من غيابة جبّ، بعد طول عهد بآخر لقاء جمعها بالوالد.

شعرت، وأنا أتطلّع إليها، بما كانت تقصده من مفردة المصادفات التي قادتها للعمل مع الوالد. إنها ضرب من المواقف التي تكرّرت في حياتها مرّات عديدة، وتلك المصادفات، هي التي صنعت هذه المرأة، وها هي تنتصب الآن بمجلس الوالد، وتنهض وفي صوتها أجيال من الحكايات التي لن أدعها تنفرط أو تنسرب مني، بل سأبادر إلى تدوينها والقبض عليها. أول تلك المصادفات، هو تقدمها للعمل إلى السيّد ألفريد جورج في شركة استشارات هندسية تعمل في أبوظبي، أشرفت على تجهيز أول مكتب تمثيليّ لإمارة أبوظبي في لندن، في يوليو 1968، وكانت من ضمن مرشّحين آخرين للوظيفة؛ بسبب شغفها بالعمارة، ولكنّها فوجئت بوظيفة ما خطرت لها على بال، وهو العمل لدى إمارة قيد النشوء، وأوّل اتحاد عربيّ قيد التشكّل. قالت: لمّا دخلت المكتب أوّل مرّة، لم يكن هناك شيء، لا آلة كتابة ولا أوراق ولا أقلام، ولا حتى مدير؛ هناك فقط بضع مزهريّات وتليفون يتيم.

مكتب أبوظبي في لندن

كان أوّل عهدها بالعمل، عندما التحقت بمتجر هارودز الشهير، وكان العاملون ملزمين بارتداء الملابس السوداء، والوقوف طوال ساعات العمل؛ لقاء أجر لا يزيد على ثلاثة جنيهات وثلاثة وثلاثين شلناً. قالت: بدأت العمل في محلات هارودز في السابعة عشرة من عمري، وكانت تلك أولى تجاربي، واستغرق العمل هناك قرابة أشهر ثلاثة. وذات مرّة، أعادوني إلى البيت لأنني كنت أرتدي حذاء أحمر. ولكنني تعلّمت من تلك التجربة؛ الصبر في المعاملة مع نماذج وأطياف شتى من الزبائن، يفيض بهم هارودز من مشارب مختلفة. كنت أصغي إليها، وأنا أفكّر أن عملها كان يشتمل على نوعٍ غير منظور من الترويض؛ كان عليها أن تصدّق تلك المقولة الحصيفة: الزبون على حقّ دائماً، حتى لو كان البائع من برج الأسد؛ مثل السيدة سو سيلر.

وكان عملها التالي في المكتب التمثيلي لإمارة أبوظبي، في مرحلة كانت فيها أبوظبي -ممثّلة بالشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «رحمه الله»- على وشك أن تقود مجموعة من الإمارات الصغيرة إلى اتحاد قويّ، في زمن قيادة تاريخية، انتقلت بالإمارة من الفقر إلى الغنى، وكان أن تقاطعت أثناء عملها مع أحداث كثيرة وشخصيات مهمة، جعلت -بصبرها ودأبها- أبوظبي؛ والدولة عموماً، على الصورة التي تبدو عليها الآن. عملت السيدة سو سيلر مع والدي بين عامي (1968 -1981)، في المكتب التمثيلي لإمارة أبوظبي، وبعد ذلك في سفارة دولة الإمارات، في 30 شارع برنسيس جيت، والتي تمّ شراؤها في عام 1970، قبل أن تترك العمل وتسافر في صحبة زوجها صوب نيوزيلندا. كان مبنى السفارة - كما قالت سو- يحتاج إلى صيانة كاملة؛ لأنه كان مهجوراً، وما كان إلّا مَسكناً للحمَام. أما زوجها؛ السفير السابق جيم تريدول؛ سفير بريطانيا في أبوظبي (1968-1971)، فلقد قادتها إليه مصادفات من نوع آخر، مصادفات لا يقّدرها إلّا من يحسن قراءة الأبراج. فلقد التقته أثناء عملها في المكتب التمثيلي ذاته لإمارة أبوظبي. ومنذ الوهلة الأولى؛ التي قدّم بها نفسه باقتضاب وتهذيب بالغين، شعرت أنه سيكون رجل حياتها. «إنّني مدينة لكم بالفرصة التي منحتموني»، قالت ذلك وهي تلتفت جهة الوالد، وأضافت: «لولاكم لما التقيت جيم؛ فهو لم يكن في سلوكه شبيها بالسلوك النرجسي الذي يظهر على رجالات الدبلوماسية، والعاملين في الخارجية البريطانيّة على وجه العموم، قبل أن تأتي ثاتشر وتنتف ريش الطواويس عن رجالات السلك الدبلوماسي»، على حدّ قولها. لقد كان الرجل في غاية من اللطف والكياسة والتهذيب، وعندما صار بمواجهتها قال بهدوء: «مرحباً سيدتي، أنا جيم تريدول».

> سيدة في صوتها أجيال من الحكايات التي لن أدعها تنفرط مني؛ بل سأبادر إلى تدوينها، وقد عملت سو سيلر في أول مكتب تمثيليّ لإمارة أبوظبي في لندن يوليو 1968

الماضي الذي لا يشيخ

التقت السيدة سو سيلر بالوالد لآخر مرة عام 1996. وها قد مضى عقدان على ذلك اللقاء. ولكنها عندما حضرت اليوم، فإنها لم تشأ أن تصل دون أن تصطحب ذاكرتها معها، فحملت الصور هدية عن ذلك الماضي البعيد؛ الذي أعاد ترتيب حياتها الداخلية، سواء على المستوى الوظيفي أو العائلي. كانت صوراً تدّخر الكثير من الذكريات والأزمنة الجميلة والأمكنة الرائعة، بعضها تناول زيارة الوالد إلى رحيم يار خان في باكستان في يناير 1971، مع زوجها السفير جيم تريدول، للقاء الشيخ زايد، وصور مع الشيخ زايد، ومجموعة أخرى من الصور في المعرض الكبير في أوساكا باليابان 1970؛ وكانت لذلك اللقاء أهمية كبرى؛ بسبب أن اليابانيين كانوا يدركون على وجه اليقين، أنهم أمام المسؤولين الذين يمثّلون الآفاق المستقبلية لإمارة نفطية واعدة. لذا، فقد نظّم مديرو الشركات النفطيّة في اليابان، لقاءً للوالد ومرافقيه، مع رئيس الوزراء ووزير الخارجيّة ووزير الماليّة وغيرهم، كما اشتملت المجموعة على صور تعود إلى عام 1969، تجمع زوجها بالشيخ زايد، وأخرى للشيخ محمد بن خليفة ولعبد الرحيم المحمود، والسير وليم روس، وجفري آرثر، القنصل المقيم في البحرين. قالت سو؛ وهي تسمّي الأشخاص في الصور بأسمائهم: «لقد شِخْت، وما شاخت الذاكرة». وكان هناك صور لعلي الشرفاء، وصور لخلف العتيبة وهلال المنصوري، وللوالد مع أحمد المسعود، وأخرى للوالد مع جيشا (يابانيّة) عجوز. كان الوالد يتفرّس في الصور، وعندما بلغ الصورة التي تجمعه بالجيشا اليابانيّة، قلت: كلّما كانت الجيشا أهرم، كانت - على حدّ زعمهم- أفخم. وإذا أراد اليابانيون أن يبالغوا بإكرامك، فإنهم يحيطون حضورك بكوكبة من الجيشا. وتذكّرتُ أن موقفاً مماثلاً حدث معي أثناء زيارة رسمية لليابان، وكنت رئيساً للوفد. قالت سو سيلر: وزار الشيخ زايد مكتبنا في بوند ستريت، وذهب بعد ذلك في رحلة صيد مع ابنه الشيخ خليفة إلى إسكتلندا، وأقام في قطار معدّ له هناك. سألها الوالد عن زوجها جيم، فأطرقت لحظة قبل أن تقول: لقد تُوفِي قبل خمس سنوات، ولو عاش لكان بلغ الآن الخامسة والتسعين. لقد مرض في آخر عامين، وتولّيت رعايته حتى وفاته.

أحمد خليفة السويدي في حديث مع الشيخ زايد رحمه الله

كان لتلك الصور وما استدعته من ذكريات وحالات؛ أثر بالغ في استعادة الوالد للكثير من الذكريات القديمة، وأراد أن يلاطفها؛ فقال: كان الرجال في رحلة باكستان معجبين بك يا سو. فقالت وهي تبتسم: نعم، فلقد كنت أغطّي ذراعيّ، ولكنني في الوقت ذاته أرتدي فستانا قصيراً. ثم كان الحديث عن زوجها؛ مناسبة لاستدعاء أحد الأحداث التي سردها بما يقتضيه الموقف من دعابة، فلقد اقترح عليهم زوجها جيم؛ زيارة مدينة كجرات في باكستان، قائلاً لهم: «ستشاهدون فيها أجمل ما في باكستان». قالت: «وقصدنا كجرات مسترشدين برأي جيم، وإذا بنا لا نرى أو نصادف إلا المنقَّبات من النسوة، فالغالب على نساء كجرات، أن يكنّ من رهينات البيوت، فلا يكدن يخرجن إلّا للضرورة».

حديث الذاكرة

ثمّ انتقلنا مع سو والوالد إلى طاولة الطعام؛ التي كانت تزخر بأصناف مختلفة من الأطباق، ومختلف الأسماك، وبسلطة أعدّها السيّد بو وطفة، دسّ فيها البلسمك- خل إيطالي - مع دبس التفاح، فسألت سو: أيّ مطبخ من مطابخ العالم تفضّل؟ فقالت فوراً: أحب الأسماك، وخصوصاً تلك التي بلا حسك. فعرفت أنّ الوالد أمر لها بما تشتهيه نفسها وما تحبّه. وبعد أن انتهينا من وجبة الغداء، تناولنا القهوة والشاي؛ فتحدّثت سو قائلة: إنها دخلت مكتب تمثيل أبوظبي الكائن في 72 نيو بوند ستريت لأول مرّة، قبل 47 سنة، وكان مقفراً، إلا من هاتف بدا وحيداً في ذلك اليوم. ولم تكن قد التقت بعد بمديرها، السيد أحمد العبيدلي، فلقد كان في أبوظبي. لقد كان ذلك المكتب جزءاً حقيقياً وراسخاً

كان عملها في مرحلة كانت فيها أبوظبي - ممثّلة بالشيخ زايد - على وشك أن تقود مجموعة من الإمارات الصغيرة إلى اتحاد قويّ، في زمن قيادة تاريخية، انتقلت بالإمارة من الفقر إلى الغنى

من تاريخ أبوظبي، قبل أن تنضج فكرة الاتحاد، ولقد زاره الشيخ زايد عام 1968. وفي العام التالي، وصل الشيخ زايد في أوّل زيارة رسمية لبريطانيا، وأقام في ذلك الحين في جناح أوليفر ميسر في فندق «الدورشستر». كان المكتب يتعامل مع كلّ متطلبات حكومة أبوظبي، ويتابع شؤون الزوّار والطلّاب والمرضى والجيش، وازدادت إثر ذلك وتيرة التوظيف، فالتحق كثير من الموظفين الجدد بالمكتب. كان أمد زيارته الرسمية ثلاثة أيام (الخميس- السبت) يوليو 1969، قبل أن تمتدّ لتصبح ثلاثة أسابيع. في اليوم التالي (الجمعة) على الزيارة، دعت الملكة إليزابيث، المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان، والشيخ حمدان بن محمد والوالد، إلى مأدبة غداء، يقابلهم على الجهة الأخرى من المائدة الملكية: الملكة إليزابيث، وزوجها فيليب، والأميرة آن. واختتمت الزيارة بمشاهدة «تروبنج أوف كولور»، أي استعراض الألوان، وهو عرض للحرس الملكي، يقام بمناسبة عيد ميلاد الملكة. وكان اللقاء قد اكتسب هذا المستوى من الأهمية؛ لما تمثّله أبوظبي من قوة اقتصادية؛ بسبب حجم العائدات النفطية التي ترِد من الإمارة. كان الوالد والسيدة سو سيلر، يتناوبان سرد حديث الذاكرة، عندما توقفت لبرهة؛ وهي تستعيد أمراً لطالما كانت تواجهه كلما أرادت أن تستخرج «فيزا» زيارة للوالد، فلقد كان تاريخ ميلاده يشير إلى عام 1937، وهو عام ميلادها ذاته، وكانت كثيراً ما تسأل: كيف حدث أن تكوني بعمر مديرك يا سو سيلر؟ ثم سألت الوالد إذا كان عام 1937 هو عام ميلاده، فرد الوالد وهو يحتفظ بابتسامة: وكيف تريدينني يا سو أن أكون متأكداً من السنة، وأنا مولود في خيمة بمدينة العين؟!

وفي فترة التأسيس من تاريخ الإمارة، أرسل الوالد إلى القاهرة معالي محمد حبروش وزير الدولة في أبوظبي، ليقدِّم طلباً لانضمام الإمارات إلى جامعة الدول العربية، ووافقت الجامعة في اجتماع مغلق على انضمام الإمارات إلى عضويتها، في 7 ديسمبر 1971، وقد أصبحت بذلك العضو الثامن عشر بالجامعة.

وفي أول زيارة للأمم المتحدة، أوفد المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان، وفداً مكوناً من السادة عدنان الباجه جي وأحمد العبيدلي ومحمد بن عبد اللطيف (من مكتب القصر)، والسيدة سو سيلر كسكرتيرة، لتقديم طلب انضمام للأمم المتحدة، وتمّ يومها التصويت على طلب دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، وتم إعلان قبول عضويتها في منظمة الأمم المتحدة في 9 ديسمبر 1971، ورقم العضوية 132، وكان يُو ثَانت البورمي (U Thant) 1961-1971؛ هو الأمين العام في ذلك الحين.

ثم قالت سو بمرارة ظاهرة: عندما آن التقاط صورة تحت علم الإمارات خارج مبنى الأمم المتحدة، وتجمَّع الوفد مع الأمين العام، لكم تمنيت أن أكون في ذلك المشهد التاريخي.

وفي الزيارة التالية في سبتمبر 1972، كان الوفد برئاسة الوالد، الذي ألقى خطبة عصماء باللغة العربيّة في مبنى الأمم المتحدة. والتفتت إليّ السيدة سو لتقول؛ وهي تحاول أن تشدّد على كلّ حرف: لو كنت قد سمعتها يا محمد؛ لشعرت بالزهو فخراً على جميع المندوبين، من روعة كلمة والدك. وتذكر سو أنّ نوّاف ذياب خرج مع الوالد وعبد الرحيم المحمود والسيدة فروكا هيردباي في العطلة الأسبوعيّة، لجولة مذهلة في اللونج آيلاند، التي يعرفها جيّداً. وتجدر الإشارة أن هذه الكوكبة من الشباب العاملين في دولة الإمارات الوليدة، كانت لهم جهود مشكورة في إنجاز أعمالهم على خير وجه، وقد أبلوا بلاءً حسناً في أداء واجباتهم، تحت القيادة الحكيمة للشيخ زايد وأركان دولته.

التقت السيدة سو سيلر بالوالد لآخر مرة عام 1996، وها قد مضى عقدان على ذلك اللقاء، ولكنها عندما حضرت اليوم؛ فإنها لم تشأ أن تصل دون أن تصطحب ذاكرتها معها، فحملت الصور هدية عن ذلك الماضي

*كاتب إماراتي

قريباً في المكتبات

زايد بعيون تركية

كتاب يلقي الضوء على حضور المغفور له

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

في الإعلام التركي ونظرة الصحافة التركية للإمارات

إعداد وترجمة
محمد زاهد جول

تقديم ومراجعة
جمال بن حويرب

من إصدارات

يصدر باللغة العربية والتركية

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

«الشندغة التراثية» مجمع المتاحف المفتوح

متحف آل مكتوم

خليل البري

تأكيداً لمقولة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، «من ليس له ماضٍ ليس له حاضر ولا مستقبل»، ومقولة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، «الحداثة والمعاصرة لا تكتملان إلا باستيعاب التاريخ والتعلّم من دروسه، والاحتفاء بما منحه لنا من شواهد تنقل لنا صورة الماضي الذي عاشه آباؤنا وأجدادنا، وكيف صنعوا البدايات الأولى لنهضتنا الحديثة»، وبتوجيهات من سموه تمَّ تحويل منطقة الشندغة التراثية التاريخية إلى أكبر مجمع للمتاحف، ليس في دبي والإمارات، فحسب، بل في الخليج العربي.

متحف المسكوكات

فبيت الشيخ سعيد آل مكتوم، جارٍ العمل على تحويله إلى متحف آل مكتوم، إضافة إلى متحف بيت العطور، ومتحف ساروق الحديد، ومتحف بيت الهجن، ومتحف بيت الخيل، ومتحف معبر الحضارات، ومتحف الأسلحة، ومتحف المخطوطات وبيت الشعر المجاور لبيت الشيخ سعيد، سيتم تحويله إلى متاحف عدة للشعر الجاهلي، وشعراء الإمارات، وشعراء الخليج، والشعر العالمي.. إلخ.

تاريخ دبي

وتعد منطقة الشندغة من مناطق دبي التاريخية، وطالما شكلت عصب الحياة الاقتصادية والاجتماعية في دبي، خاصة وأن معظم أسواق دبي القديمة تقع فيها، ومنها سوق الذهب، والسوق الكبير، وحصن الفهيدي، وقريتا الغوص والتراث، ولا تكاد هذه المنطقة تخلو يوماً من السياح، وتحفل الشندغة بالعديد من المتاحف التي تروي سيرة دبي.

في الشندغة التقينا البريطانية ساندي برادلي التي قالت: «هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها دبي، وفضلت زيارتها لكثرة ما سمعت عنها رغم ما قيل لي عن طقسها الحار مقارنة ببلدي بريطانيا..».

وقد وجدت فيها الكثير من المناطق التي تستحق الزيارة، ومنها على سبيل المثال الشندغة التي قرأت فيها تاريخ دبي واطلعت من خلالها على حياة أهلها القدامى، ومنهم التي تعرفت إليها أثناء زيارتي إلى قريتي الغوص والتراث، وأيقنت من خلالهما أن الإنسان يمكن له أن يعيش ويكيف نفسه وفق المنطقة التي ينشأ فيها. وإلى جنبهما زرت بيوتا كثيرة تحولت مع مرور الزمن إلى متاحف.

وتزخر هذه المزارات بالكنوز التاريخية التي تأخذك في رحلة إلى الماضي، تجول فيها بين المعالم التي تعود إلى قرونٍ عدة من الزمن. وتتضمن تلك المتاحف والمواقع مسكوكات نادرة تعود إلى عصور مختلفة، فضلاً عن وثائق تاريخية، تستعرض نشاط السكان ومهاراتهم الحرفية، ومن هذه المتاحف

> **14 متحفاً تجسد سيرة آل مكتوم وقيادتهم الرشيدة للمنطقة وتفتح نافذة على التاريخ ورؤية للمستقبل**

متحف آل مكتوم

يقع متحف آل مكتوم، الذي كان يطلق عليه: بيت الشيخ سعيد على ضفاف الخور بمنطقة الشندغة، وهو يمثل حقبة مهمة من تاريخ إمارة دبي، حيث كان مقر الحاكم منذ 1896م وحتى 1958م، إضافة إلي طبيعة تكوينه المعماري وحجمه الإنشائي وتشكيله التصميمي ما جعل منه تعبيراً متميزاً عن الشخصية المعمارية التقليدية في دبي . وقد أجريت على البيت توسعات كثيرة خلال نصف قرن من الزمان ليواكب زيادة حجم الأسرة الحاكمة كان آخرها عام 1942م، في حين تعمل بلدية دبي حالياً على تجديده وتوسيعه، ليصبح متحف آل مكتوم، وفق توجيهات سامية من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي.

متحف ساروق الحديد

ساروق الحديد

يقع متحف «ساروق الحديد» في «حيّ الشندغة» التاريخي في قلب إمارة دبي، وهو يروي حكاية واحد من أهم المواقع الأثرية المكتشفة في دولة الإمارات حتى الآن وأكثرها غموضاً.

ويستخدم المتحف أحدث الأساليب التقنية في استكشاف موقع «ساروق الحديد»، وهو أحد المواقع الأثرية الصحراوية التي كانت مركزاً للصناعات المعدنية منذ نحو 3000 سنة، إذ يقدم صورة رائعة عن مهارات وإنجازات سكان الموقع الذين عملوا في هذا «المصنع»، الذي يعود إلى العصر الحديدي.

متحف ساروق الحديد

متحف الهجن

متحف الهجن

يقع «متحف الهجن» في «حي الشندغة» على ضفاف «خور دبي»، وقد شُيِّد هذا البيت في أربعينات القرن الماضي، بالقرب من بيت المغفور له الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم، وكان يعرف بـ«بيت الركاب»، إذ كان مربطاً لإبل الشيوخ. وعند ترميمه، تم الحفاظ على نمطه المعماري ليكون متحفاً للهجن. ويتكون المُتْحَف من عدد من الغرف؛ توضح تاريخ ومكانة الإبل عند العرب، وأسماءها في الأدب العربي.

مركز الوثائق التاريخية

يقع المركز في «حي الشندغة» على ضفاف «خور دبي»، ويتكون من بيتين شُيِّدا في أوائل أربعينيات القرن الـ20. يتكون البيت الأول من أربع غرف في

مــزارات تستحضر عشـق الإماراتيين للتراث والخيل والإبل والصقور والغوص والفنــون

متحف الخيل

الـدور الأرضـي، وليوانيـن، وسـلّم صاعـد إلـى الـدور العلـوي. أمـا البيـت الثانـي فهـو عبارة عـن فناء كبيـر فـي الوسط، وتحيط بـه ست غـرف وليـوان عنـد المدخـل. وفـي عـام 2016 حولـت إدارة التـراث العمرانـي والآثـار ببلديـة دبـي البيتيـن إلـى مركـز دبـي للوثائـق التاريخيـة.

متحف الخيل

يقـع «متحـف الخيـل» فـي «حـي الشـندغة»، وشُـيِّد هـذا البيـت فـي أربعينيـات القـرن الماضـي، ويتكـون مـن طابقيـن.

تـم تصميـم المبنـى وتأهيلـه ليكـون مُتْحَفـاً للخيـل؛ لشـرح تاريـخ الخيـول ومكانتهـا عنـد العـرب وأسـمائها، وذكرهـا فـي الأدب العربـي، ويحتـوي علـى 13 غرفـة تحتـوي معلومـات وعروضـاً حـول: تاريـخ الخيـل، وسـلالاتها، وأنواعهـا، وتوصيـف جسـم الخيـل، وأمـراض الخيـل والعنايـة بهـا، والخيـل والعـرب قديمـاً، والخيـل فـي الأدب العربـي، وتاريـخ الخيـل فـي الإمـارات.

متحف «معبر الحضـارات»

أسسـه المواطـن أحمـد المنصـوري، فـي منطقـة الشـندغة التاريخيـة، ويجسـد مقولـة صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم، نائـب رئيـس الدولـة رئيـس مجلـس الـوزراء حاكـم دبـي، رعـاه اللـه «إنـه قدرنـا كمنطقـة أن نكـون فـي وسـط العالـم، وقدرنـا أن نكـون مركـزاً لالتقـاء الشـعوب، ووعـاء تمتـزج فيـه الحضـارات والثقافـات»، الأمـر الـذي يتمثـل فـي عـرض باقـة منوعـة مـن مقتنياتـه التاريخيـة والتراثيـة النـادرة التـي حـط رحـال جـزء كبيـر منهـا فـي الدولـة، ليؤكـد مكانتهـا الجغرافيـة المميـزة .

دأب المنصـوري علـى جمـع مقتنياتـه الغنيـة مـن مختلـف دول العالـم، لاسـيما الأوروبيـة منهـا، إلا أن أغلبهـا نجـح فـي اقتنائـه مـن داخـل الدولـة بعـد أن حطـت رحالهـا فيهـا عـن طريـق مختصيـن، الأمـر الـذي يؤكـد مكانتهـا كملتقـى شعـوب تمتـزج فيـه الحضـارات والثقافـات. وحـرص علـى ضمهـا لمتحـفٍ بسـيط فـي منزلـه ضمـن خزائـن زجاجيـة فـي العـام 2002، لـم يسـعها كاملـةً ليسـدل عليـه السـتار حيـن شـاء القـدر أن يكتـب لهـا مـكان آخـر هـو بيـت المغفـور لـه الشـيخ حشـر بـن مكتـوم آل مكتـوم، فـي منطقـة الشـندغة التاريخيـة.

أحمد المنصوري

متحف «معبر الحضـارات»

يضـم المتحـف الـذي جـاء اسـمه تجسـيداً لهدفـه الأساسـي (معبـر الحضـارات)، مجموعـة واسـعة وغنيـة مـن المقتنيـات التاريخيـة التـي تعـود إلـى حقـب زمنيـة مختلفـة، مثـل أنـواع مختلفـة نـادرة مـن الفخاريـات والأسـلحة والوثائـق والعمـلات التاريخيـة المعدنيـة والتحـف وغيرهـا.

متحف المسكوكات

ويقـع متحـف المسـكوكات فـي «حـي الفهيـدي»، بالقـرب مـن مسـجد الفـاروق، علـى امتـداد شـارع السـيف فـي منطقـة السـوق الكبيـر بـ«بـر دبـي». بالقـرب مـن منطقـة الشـندغة التراثيـة. وتبلـغ مسـاحة المبنـى 240 متـراً مربعـاً، وتـم تحويلـه إلـى مُتْحَـف للمسـكوكات فـي عـام 2004، ليضـم بيـن جدرانـه العتيقـة أكثـر مـن 470 عملـة نـادرة تعـود إلـى عصـور مختلفـة. وتـم تزويـد المتحـف بخزائـن عـرض، وشاشـات مكبـرة لـكل عملـة، فضـلاً عـن شاشـات لمـس تسـهل التعـرف إلـى المعلومـات المتعلقـة بـكل عملـة، مثـل شـكلها، وحجمهـا، وسـمكها، وطريقـة صكهـا، وقطرهـا، والعبـارات التـي كتبـت عليهـا.

متحف بيت الشعر

تعكـف بلديـة دبـي حاليـاً علـى تنفيـذ مشـروع ثقافـي تراثـي ضخـم ، يعدُّ الأول من نوعـه فـي منطقـة الخليـج والوطـن العربـي. يتمثـل فـي «متحـف بيـت الشـعر»، وذلـك فـي إطـار التوجيهـات السـامية لصاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم، بتحويـل منطقـة الشـندغة التراثيـة إلـى أكبـر متحـف مفتـوح فـي العالـم.

وسـيتحول بيـت الشـعر الحالـي، الكائـن إلـى جـوار بيـت الشـيخ سـعيد فـي الشـندغة، إلـى «متحـف بيـت الشـعر»، يضـم متاحـف عـدة عـن شـعراء آل مكتـوم، شـعراء الجاهليـة، شـعراء النبـط، العمـودي، شـعراء الخليـج والإمـارات.

متحف بيت العطور

نظـراً لكـون دبـي قبلـة الباحثيـن عـن كل مـا هـو جديـد فـي العالـم، ولكونهـا بلـد العـود والعنبـر والبهـارات، فإنـه يجـري الآن إنشـاء بيـت للعطـور العربيـة، والأوربيـة، بمختلـف مسـمياتها وأنواعهـا، يقـع إلـى جـوار «متحـف بيـت الشـعر»، وبذلـك تقـدم دبـي قصائدهـا الشـعرية لمتذوقيهـا، ممزوجـة بأفخـر العطـور العربيـة والحديثـة.

قرية الغوص

متحف التراث و الغوص

يقـع فـي منطقـة الشـندغة بمحـاذاة الخـور، كان يطلـق عليـه سابقـاً قريتـا التـراث والغـوص ، وتوفـر القريتـان الفرصـة للـزوار لإلقـاء لمحـة فريـدة علـى مختلـف العـادات والتقاليـد وطـرق المعيشـة التـي كانـت سـائدة فـي دبـي قبـل أجيـال.

ويركـز المتحـف علـى التاريـخ البحـري للإمـارات، وتقاليـد الغـوص لصيـد اللؤلـؤ والهندسـة المعماريـة. كمـا تبيـع متاجـر عـدة موجـودة فيهمـا أشـغالاً يدويـة.

قرية التراث

متحف بيت العمارة التقليدية

أقيـم المتحـف فـي بيـت شُـيِّدَ فـي عـام 1928م للشـيخ جمعـة بـن مكتـوم، وهـو يقـع فـي منطقـة الشـندغة علـى ضفـاف الخـور، ويتمتـع بقيـم تاريخيـة واجتماعيـة وفنيـة وجماليـة، مـن حيـث التوزيـع والتصميـم والعناصـر، فقـد تـم اختيـاره ليكـون متحفـاً للعمـارة التقليديـة، يحكـي قصـة وتاريـخ العمـارة التراثيـة ويشـمل البيـت قاعـات للتعريـف بالعمـران التقليـدي فـي دولـة الإمـارات، وعـن العمـارة التقليديـة، إضافـة إلـى مـواد وأدوات البنـاء التقليـدي والزخـارف التراثيـة.

بيت التراث

متحف دبي

متحف بيت الشعر

متحف العمارة التقليدية

حيث وُلِدَ حلم دبي الحديثة
بيت الشيخ سعيد.. متحف آل مكتوم

في إطار توجيهات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، بتحويل منطقة الشندغة التراثية إلى أكبر مجمع للمتاحف في الإمارات والخليج العربي بشكل عام، ضمن خطة تهدف إلى جعلها منطقة جذب سياحي فريدة من نوعها، تعكف بلدية دبي حالياً على تنفيذ التوجيهات السامية، الرامية إلى تحويل بيت الشيخ سعيد إلى متحف آل مكتوم.

بيت الشيخ سعيد آل مكتوم الذي ينتصب شامخاً أمام خور دبي، يعدُّ تحفة معمارية فريدة تتحدى الزمن، حيث يحمل نكهة أصيلة في المنظر العمراني الممتد لمدينة دبي القديمة والحديثة، فهذا البيت الواسع يسحر العيون والعقول بجدرانه وأبوابه وشبابيكه وأقواسه وأبراجه كنموذج معماري غني بتفاصيله ومفرداته المدهشة، ويمثّل بيت الشيخ سعيد، معماراً تقليدياً شكّل ذروة الحداثة المعمارية في منطقة الخليج العربي في زمنه الذي وُجِد فيه (نحو عام 1896) في منطقة الشندغة. ويعدُّ المقر الرسمي للشيخ سعيد، حاكم دبي (1912-1958). في هذا المكان وُلِد حلم دبي الحديثة لأول مرة، وعلى ضفاف الخور بدأت الحياة في دبي.

تمت إقامة هذا المنزل لأول مرة في عام 1896، وتمَّ تحويله إلى متحف يضمُّ مجموعة رائعة من الصور والعملات والطوابع والوثائق التاريخية التي تسجِّل تاريخ دبي. وتوفّر أبراج الرياح، المُستخدَمة كوسائل تبريد طبيعية، لمحة عن الطراز المعماري التقليدي لإمارة دبي ونافذة على تاريخها. وعندما تنظر إلى أفق المدينة من فوق أحد المباني العالية سوف تشعر بأنك تسافر عبر الزمن إلى الماضي حقيقة لا مجازاً.

محمد بن راشد خلال جولته
في بيت جده الشيخ سعيد

تاريخ ساحر

صحيح أنَّ دبي تعدُّ مدينة حديثة نسبياً، إلا أن لديها تاريخاً ساحراً وتراثاً نابضاً بالحياة، يقدّم للزوّار لمحات تثير الاهتمام بالثقافة العربية الممتدة، فكما أنها مدينة الإنجازات الكبيرة والمشروعات التنموية الرائدة، التي جعلت منها واحدة من أكثر مدن العالم شهرة وعالمية بمنظومة فكرها وعملها التي تأسر وتبهر الأنظار، فهي تحتضن تراثاً غزيراً يلخّص حياة الأجداد، ويحفظ للأجيال عادات أصيلة وجميلة، لطالما ظلّت عصب الثقة والتميز لدى أبناء الوطن كافة.

حين تقرر القيام برحلة في رحاب تاريخ دبي الذي لا يزال واقعاً ملموساً، بجسد الماضي العريق وروح التراث الأصيل، لن يكتمل المشهد إلا بزيارة ذلك المعلم الكبير الذي يحفل بالكثير.. إنه بيت الشيخ سعيد آل مكتوم، بأجنحته الثمانية الممتدة، التي تعرض تاريخ تطوّر الإمارة الحضاري منذ عام 1896، حيث تمّ إنشاؤه في عهد المغفور له الشيخ مكتوم بن حشر آل مكتوم، حاكم دبي في ذلك الوقت.

في تلك الفترة، استخدم بيت الشيخ سعيد مسكناً ومقراً للحكم، ثمَّ أصبح مقراً لإقامة الشيخ سعيد آل مكتوم، والد المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم باني نهضة دبي الحديثة، وجدّ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. وأقام المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي، خلال الفترة من عام 1958 إلى عام 1990م، في الجناح الذي كان يقيم فيه والده.

اتسمت خصائص ذلك البيت بالفن المعماري العربي التقليدي، فهو مربع الشكل تبلغ مساحته 3600 متر مربع، وذو طابقين بمدخلين كبيرين؛ أحدهما يفضي إلى المجلس، بينما يطل الآخر على فناء البيت الداخلي الواسع، الذي تلتفُّ حوله أقسام البيت المتعددة، التي تشمل المجلس العام، وغرف المعيشة الداخلية، والمخازن والمطابخ.

وتتميّز غرف البيت بهيئتها المستطيلة، وجدرانها ذات الحنايا المحفورة برفوف متناسقة، والتي خُصِّصَت لأغراض متعددة. أمّا الطابق العلوي الذي كان يستخدم ملاذاً صيفياً بسبب إطلالته المباشرة على الخور فيحتضن غرفاً أخرى، وشرفات واسعة، فيما تعلو البيت أربعة «براجيل» موزّعة بشكل مدروس يحقّق الغاية من وجودها، حيث إنها تعدُّ إحدى وسائل التهوية قديماً في منطقة الخليج العربي، وهي عبارة عن فتحات مستطيلة مفتوحة الجوانب، تسهم في تلطيف حرارة الصيف.

بوابة البيت إطلالة على الزمن

ينبوع الوعي

في هذا البيت الذي يعدُّ ينبوع الوعي القومي، يتسلل الهدوء والسكينة بين أركانه الدافئة المضيئة بقناديل التواصل والترابط بين قاطنيه، وينظر البيت بشموخ وعزة وتحدٍ إلى الضفة الأخرى، حيث ملامح دبي الحديثة التي تسير على وتيرة الحياة السريعة، وهو يبقى نافذة نطلُّ منها على ماضي دبي، ومراحل تطوُّر المنطقة، إضافة إلى الأحداث المهمة التي وقعت فيها، فيقف الماضي هنا عند عتبة بيت الحكم، وهو يحمل

تاريخ وتراث دبي النابضان بالحياة يقدّمان للزوّار لمحات تثير الاهتمام بالثقافة العربية الممتدة

تحتضنه ضفاف الخور حيث بدأت الحياة في الإمارة ويعدُّ تحفة معمارية فريدة تتحدى الزمن

بين جدرانه وغرفه المتعددة، لمحات تاريخية اختزنت بين ثنايا الغرف، فاكتست بها جدرانه العتيقة.

ويضمُّ البيت العديد من الأجنحة، منها جناح آل مكتوم الذي يشتمل على تاريخ تطوُّر مظاهر الحياة الأساسية والاجتماعية والعلاقات الخارجية عبر التسلسل الزمني لفترات حكم آل مكتوم، وذلك من خلال عرض مجموعة من الصور التي تروي أشكال المناسبات القومية والتاريخية.

دبي القديمة

أما جناح دبي القديمة فيضمُّ حزمة من اللوحات التي تؤكّد عراقة الإمارة في صور توضّح الأحياء السكنية القديمة وحصن الفهيدي ومدرسة الأحمدية ومستشفى آل مكتوم. وينقلنا جناح الحياة البرية إلى تفاصيل الحياة المهنية لسكان شاطئ الخليج العربي الممتد على مسافة 70 كيلومتراً، حيث كان البحر المورد الرئيس لسكانه، ما دفعهم لامتهان الصيد البحري والغوص بحثاً عن اللؤلؤ، إضافة إلى صناعة السفن والتجارة.

الحياة الاجتماعية

وإذا أردنا التعرُّف إلى طبيعة الحياة وظروف المعيشة قديماً، فلا بدَّ من زيارة ذلك الجناح المهم الذي يعكس صور وأنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والترفيهية والتعليمية والدينية، إضافة إلى المعالم المعمارية ووسائل الدفاع القديمة، وأشكال الفنون الشعبية.

ويمكن التعرُّف إلى سمات الحياة البدوية البسيطة في جناح آخر، أمّا جناح المسكوكات فينقسم إلى قسمين؛ أحدهما للمسكوكات الأثرية المتداولة منذ عام 1971م، والآخر يختص بعرض الطوابع البريدية لإمارة دبي، ويعود تاريخ هذه الطوابع إلى العام 1961م، في عهد المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم.

نقلة نوعية كبيرة

وأخيراً، يبرز في بيت الشيخ سعيد آل مكتوم، جناح خاص بالوثائق، يعرض أشكالاً للمخطوطات التي تضمُّ الرسائل والمعاهدات والاتفاقيات والمراسيم الخاصة، وخرائط للإمارة وشبه الجزيرة العربية، إلى جانب صور لمدينة دبي، تعود إلى العام 1822م، وخريطة تحدّد أماكن الغوص عن اللؤلؤ في الخليج العربي.

ويقول عبد الله المطيري الذي كان مشرفاً على البيت: قبل النقلة الكبيرة التي تنفذها بلدية دبي حالياً، شهد بيت الشيخ سعيد نقلتين كبيرتين في تاريخه؛ الأولى، عندما تمَّ تعديله وتحويله من شكله الأصلي المبني على طراز القلاع والحصون إلى شكله الحالي في الفترة من (1910 - 1912)، حيث أدخلت عليه البراجيل، والنقلة الثانية حدثت عندما بدأت أعمال صيانته وترميمه عام 1986، فحصد بذلك جائزة منظمة المدن العربية للحفاظ على المباني التراثية، ومنذ اكتمال أعمال صيانة هذا البيت الفريد، أصبح قبلة للمصورين والرسّامين الراغبين في العثور على الأنماط التقليدية المميزة في الإمارات.

وقد استقطب البيت شخصيات مهمة وعشرات آلاف الزوّار، ومن أبرز الشخصيات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله، والرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر وزوجته، وفريدريك دي كليرك رئيس جنوب أفريقيا الأسبق، والدكتور أسامة الباز، وغيرهم كثير.

وأوضح أنَّ هذا البيت يعدُّ واحداً من أبرز الإنجازات المتحفية في الإمارات بأجنحته المتعددة التي تضمُّ صور دبي القديمة والحياة البحرية ومعروضات القطع النقدية والطوابع والمستندات التاريخية وأنماط الحياة الاجتماعية في دبي عبر قرنين من الزمان، فجناح آل مكتوم يضمُّ مجموعة نادرة من الصور القديمة التي تمَّ التقاطها ما بين (1948 / 1953م) قبل اكتشاف النفط، حيث تقود هذه الصور زوّار البيت في رحلة تاريخية تبين مراحل تطوّر دبي بقيادة المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، فيجد الزائر تصاوير لقلعة (الفهيدي) التي أُنْشِئَت في عام 1787 لحماية المدينة ضد الغزو، إضافة إلى صور لمدرسة الأحمدية التي كانت أول مدرسة نظامية في دبي، وصور أخرى لمستشفى آل مكتوم، أول مستشفى حديث للعلاج، إضافة إلى مجموعة من صور سفن الصيد في الخور وصور البراجيل.

علاقة وثيقة

ويقول المطيري: «كانت علاقة دبي بالبحر علاقة وثيقة، ولهذا يضمُّ البيت أيضاً مجموعة نادرة من الصور والمجسمات والأدوات التي كانت مستخدمة في الصيد والغوص بحثاً عن اللؤلؤ، من بينها موازين من أنواع مختلفة، إضافة إلى مجموعة من السفن التي كانت تُسْتَخْدَمُ في الغوص وصيد الأسماك كالسنبوك والجالبوت والصمعا، وغيرها من القوارب الصغيرة الخاصة بالمصائد قرب الشواطئ مثل البقارة والهواري، وموازين تُسْتَعْمَلُ لوزن اللآلئ، حيث كانت دبي تعدُّ مركزاً من المراكز العالمية لهذه التجارة».

الشندغة قبلة السواح وعشاق التراث والتاريخ

الشيخ محمد بن راشد والملك سلمان بن عبدالعزيز خلال جولة في الشندغة التراثية

ويضيف أنَّ الزائر يستطيع أن يلقي نظرة عن كثب على الفنون التقليدية والرقصات التي تعبّر عن نمط الحياة الاجتماعية في الخمسينيات، كما يتلمس حياة الترحال من خلال مجموعة صور تتجلّى فيها الممارسة اليومية لحياة البدو، ما بين حفر الآبار في الصحراء ونقل التمور على ظهور الجمال، ونقل الأخشاب إلى السوق، إضافة إلى مشاهد لسباقات الهجن والصيد بالصقور، كما تتوافر فيه مجموعة من القطع النقدية والطوابع النادرة، ويعود تاريخ بعض النقود النادرة إلى عام 1791، إضافة إلى أول طابع بريدي تمَّ استخدامه في دبي، كما تتوافر مجموعة من العملات الورقية التي صدرت في عهد المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، مع مجموعة من الرسائل والاتفاقيات والمراسيم والخرائط ومسودات تبيّن تاريخ دبي الحديث.

صورة خارجية لمركز الوثائق التاريخية

100 ألف وثيقة
تضيء مركز الوثائق التاريخية في دبي

خليل البري

انطلاقاً من رؤية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" في كون «الحفاظ على تراثنا وثقافتنا التي توارثناها عبر الأجيال، وما قدمته لنا من إرث فكري وإبداعي مسؤولية وطنية وتاريخية نحملها اليوم وسيحملها أبناؤنا وأحفادنا» أنشأت بلدية دبي، ممثلة بإدارة التراث العمراني، مركز دبي للوثائق التاريخية عام 2016، في حي الشندغة بالمنطقة التراثية التاريخية الكائنة على ضفاف خور دبي، وليس بعيداً عن متحف دبي في منطقة الفهيدي.

وتمَّ اختيار منزلين تاريخيين في الشندغة لإقامة المركز، يعودان للمواطنيْن علي بن حزيم، وأحمد بن زايد، تبلغ مساحتهما 2650 قدماً مربعة. ويضمان غرفاً عدة، حيث يتكوّن البيت الأول من أربع غرف في الدور الأرضي، وليوانين وسلم صاعد إلى الدور العلوي، الذي يتكوّن من غرف عدة، وليوان ممتد يشمل كلَّ الغرف. أمَّا البيت الثاني فهو عبارة عن فناء كبير في الوسط وتحيط به ست غرف وليوان عند المدخل، وليوان آخر عند الجهة الغربية الجنوبية من الدور الأرضي. أمَّا الدور العلوي فَيُصْعَدُ إليه بسلم، حيث توجد غرفة واحدة كبيرة يظللها الليوان.

وفي عام 2016م، عندما قامت إدارة التراث العمراني والآثار ببلدية دبي بتحويل البيتين إلى مركز دبي للوثائق التاريخية، استخدمت غرف الدور الأرضي لعرض الوثائق وحفظها، والدور العلوي لغرف الإدارة وقاعة للباحثين.

وقد أوضح عبد العزيز صالح الشحي، رئيس مركز دبي للوثائق التاريخية، في لقاء معه، أنَّ المركز تمَّ تأسيسه في عام 2016، لجمع الوثائق التاريخية لدبي، والإشراف على ترميم الوثائق التاريخية وترميزها، والحفاظ عليها من الأضرار والخسائر، وإعداد الدراسات التاريخية والوثائقية حول الإمارة، لإتاحتها للباحثين والدارسين والمتخصصين في تاريخ الخليج العربي.

> **عبد العزيز الشحي: مركز الوثائق تمَّ تأسيسه عام 2016 لجمع الوثائق التاريخية لدبي وإعداد الدراسات التاريخية حول الإمارة**

البدايات الأولى

ووفقاً لما أورده الشحي، بدأ المركز بألف وثيقة، ويضمُّ اليوم نحو 100 ألف وثيقة، استفاد منها مئات الطلبة الذين يحضرون للدراسات العليا «الماجستير والدكتوراه»، وكذلك عشرات الباحثين والمتخصصين. وقد نظَّم المركز معارض عدة؛ منها معرض في جامعة زايد، وآخر في المدرسة الأهلية الخيرية، وثالث في جامعة الشارقة على هامش مؤتمر العلوم عند العرب والمسلمين، تمَّ خلالها إلقاء الضوء على محتويات المركز، وأهمية الوثائق في إبراز التاريخ.

ومن بين اهتمامات المركز، تنظيم ورش عمل لترميم الوثائق التاريخية، وقد تعاون في ذلك مع مركز جمعة الماجد، وتنظيم معرضين متخصصين عن الوثائق التي تملكها بعض الأسر الكبيرة والمعروفة في دبي؛ الأول في عام 2017 عن وثائق عائلة المنصوري، وقد تمَّ تنظيمه بإشراف الأستاذ أحمد عبيد المنصوري، واستمر عاماً كاملاً، والثاني عن وثائق أسرة السركال، بإشراف السيد ناصر السركال، ويضم نحو 100 وثيقة وصورة ويستمرُّ حتى نهاية العام الجاري.

عبد العزيز الشحي

وأسهم المركز في دراسات وبحوث عدة، كما أكّد الشحي، منها «كتاب بلدية دبي - وثائق تاريخية» الذي ستصدر منه الطبعة الثانية خلال العام الجاري، إضافة إلى دراسة حول كتاب « الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم - وثائق تاريخية»، وهناك كتاب عن وثائق أسرة السركال، وآخر عن وثائق عائلة المنصوري، وكلاهما قيد الطباعة.

وحول التعاون بين المركز والمراكز المشابهة في الدولة، قال الشحي: «هدفنا يتجلّى في الحفاظ على تراثنا ومنحه الاهتمام والرعاية الكاملة كونه يمثّل جزءاً محوريّاً من تاريخ الدولة، والتعاون قائم بيننا وبين مراكز الوثائق التاريخية، ودارة الشيخ سلطان في الشارقة، ومركز الوثائق التاريخية في رأس الخيمة، ومركز الأرشيف الوطني في أبوظبي.

سلطان القاسمي يزور جناح مركز الوثائق في معرض تاريخ العلوم عند العرب

وعلى مستوى الخليج العربي لدينا تعاون وتنسيق مع مركزي الوثائق في البحرين ومسقط، إضافة إلى مركز الوثائق الخاص بمجلس التعاون الخليجي، وهناك أفكار لربط المراكز الخليجية ببعضها.

دعوة إلى التوثيق

وقال عبدالعزيز الشحي: إنَّ المركز يدعو الدوائر والهيئات الحكومية المحلية، والأشخاص والأعيان الذين يملكون وثائق خاصة عن إمارة دبي، إلى أن يتقدموا بها إلى المركز، لعرضها في إطار حفل سنوي يقيمه المركز للتعرُّف إلى هذه الوثائق وما تحمله من أهمية قصوى في تاريخ الإمارة، الذي نحرص على جمعه وتوثيقه، في إطار التوجيهات السامية لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، الذي تفقَّد منطقة الشندغة التراثية مرات عدة في سياق عملية التطوير الحضاري للمناطق التراثية في الإمارة، بما يليق بمكانتها التي تشهد على مرحلة مهمَّة من تاريخ دبي، لمعاصرتها البدايات الأولى لنهضتها الحديثة، حيث كانت المهد الذي انطلقت منه إنجازاتها المعاصرة.

وقد أكّد سموه أهمية الحفاظ على المواقع التراثية، ومنحها

فعاليات ومعارض بين أروقته تربط الأجيال الجديدة بتراث وتاريخ المنطقة

تطوير منطقة الشندغة التراثية في سياق التعريف الحضاري بالمناطق التراثية في دبي بما يليق بمكانتها كشواهد تاريخية مهمة

الاهتمام والرعاية الكاملة كونها تمثّل جزءاً محوريّاً من تاريخ الإمارة ودولة الإمارات على وجه العموم؛ إذ تمثّل تلك المناطق الجسر الذي يربط الأجيال الحالية والقادمة بتاريخهم وثقافتهم الأصيلة، وهي العناصر التي تمثّل الركيزة الأساسية التي ننطلق منها نحو المستقبل.

وقال سموه: «الحداثة والمعاصرة لا تكتمل إلا باستيعاب التاريخ والتعلّم من دروسه والاحتفاء بما منحه إيّانا من شواهد تنقل لنا صورة الماضي الذي عاشه آباؤنا وأجدادنا وكيف صنعوا البدايات الأولى لنهضتنا الحديثة... الحفاظ على تراثنا الحضاري وثقافتنا التي توارثناها عبر الأجيال وما قدّمته لنا من إرث فكري وإبداعي مسؤولية وطنية وتاريخية نحملها اليوم وسيحملها أبناؤنا وأحفادنا».

يتبنّى المركز أفضل الممارسات في إعداد وتنفيذ برامج ترميز وفهرسة وحفظ وتنظيم تداول الوثائق التاريخية وإتاحتها للباحثين

من معرض وثائق السركال الذي نظمه المركز

..ومن معرض جامعة زايد

مهتمون من مختلف الجنسيات يزورون المركز

وأشار سموه إلى أهمية العمارة كجزء أصيل من التراث الثقافي لدولة الإمارات، وقال سموه: «العمارة التراثية الإماراتية جزء من ثقافتنا وهويتنا، وعلى الأجيال الجديدة الحفاظ عليها وتطويرها لتبقى شاهدة على قدرة الإنسان الإماراتي على الإبداع وحسن توظيف الإمكانات المتاحة، لتقديم الحلول الأكثر ملاءمة لبيئته والتي تعينه على تطويع الظروف المحيطة به، وهو ما يتجلّى في الإرث العمراني المميز الذي تركه لنا الأجداد بكل ما يعبّر عنه من معانٍ تاريخية وإنسانية كبيرة».

واختتم الشحي قائلاً: «يتبنى المركز أفضل الممارسات في إعداد وتنفيذ برامج ترميز وفهرسة وحفظ وتنظيم تداول الوثائق التاريخية وإتاحتها للباحثين». وشدد على الجهود المتواصلة للبلدية في تجميع هذه الوثائق القيّمة، التي يمكن أن تساعد على توثيق تاريخ دبي والإمارات العربية المتحدة، كما أكد أهمية الوثائق في إبراز التاريخ، وإعطائه جانباً ملموساً وأكثر مصداقية، قائلاً: كانت بلدية دبي سباقة في إنشاء مركز خاص بتجميع الوثائق التاريخية، ولدينا حتى الآن، أكثر من 100 ألف وثيقة تاريخية، يستفيد منها الباحثون والطلبة في دراستهم حول تاريخ الإمارات، ويستخدمونها مراجع وأدلة.

من معرض وثائق المنصوري

النوارس الصديقة الأليفة للخور وسائقو العبرات

العبرة

جولة في التاريخ ونزهة بين ضفاف الخور

حسين درويش

لا تكتمل أيُّ جولة سياحية دون ركوب العَبْرة «وسيلة تنقُّل مائية تقليدية مصنوعة من الخشب على شكل قارب، تنقل الناس بين ضفتي خور دبي»، حيث يتأمل السائح جماليات العمارة القديمة في منطقة الشندغة التي تعكس هوية المكان من البراجيل وزخرفة البناء أو المتاحف والمقاهي الفسيحة بإطلالتها الساحرة وطيور النورس التي تزيّن السماء، وصولاً إلى شريط الأبنية الحديثة والمدنية المعاصرة.

تصل العبرة من الضفة الشمالية للقناة المائية إلى الضفة الجنوبية، حيث ترسو في مدخل منطقة الشندغة من جهة البحر، ووسط هدير الأمواج التي تحركها عشرات العبرات التي تمخر اليمَّ ومن حولها طيور النوارس الأليفة، ثمَّ يغادر السائح العبرة باتجاه منطقة الشندغة الممتدة بشكل هندسي عفوي، متلفتاً صوب القارب الخشبي الذي يعدُّ أرخص وسيلة مواصلات بين ضفتي الخور، ومتسائلاً في الوقت عينه عن مصدر السحر الذي تخلفه مفردات الزمن الجميل في الروح.

خلال صعود الركاب إلى العَبْرة، وخاصة الذين يزورون المدينة بشكل سياحي، تراهم يستلون هواتفهم وكاميراتهم ليلتقطوا مشاهد استثنائية لواجهة الشندغة التراثية، وكأنهم يدركون قيمة الزمن في تلك الحجارة البنية والأبواب الخشبية التي لوحتها شمس الخليج، وتراهم رغم ميلان قاربهم نحو الشمال أو اليمين لا يتوانون عن التقاط صور ذاتية «سيلفي» ومن ورائهم أبنية الشندغة التي تبدو خلف رفيف النوارس قطعة فنية أبدعها رسّام ماهر.

جولة في التاريخ

وتختلف أغراض رحلة العبرة بين ضفتي الخور، حيث يستخدمها البعض وسيلة مواصلات أو نزهة في البحر، أو رحلات سياحية لها طابع ثقافي، فهم يحرصون على زيارة مختلف الأمكنة التاريخية والسياحية، من أسواق التوابل والعطور والذهب إلى منطقة الشندغة التراثية التي تضمُّ المتاحف، مثل بيت الشيخ سعيد، وقرية الغوص، وقرية التراث، وبيت الشعر والمتنزهات، وسوق الذهب وغيرها.

غير أنَّ العَبرات التقليدية التي كانت تتهادى بين ضفتي خور دبي، وتلتحم بسطح الماء فتخطّ وراءها ذيولاً مائية ترسم هوية المكان، ذهبت إلى التقاعد في مشهد يشي بوداع يأتي بعد «طول عشرة»، عقب قرار إحالة جميع العبرات العاملة في الخور إلى التقاعد، كونها «لم تعد ترقى» إلى مستوى المواصفات العالمية لحماية البيئة والحدّ من التلوث، على أن يتمَّ استبدالها بجيل جديد «أكثر خفة ورشاقة» ويتمتّع بمواصفات صديقة للبيئة.

كانت العبرات (التي يبلغ عددها 149) تتمايل في رحلاتها اليومية في الخور، لكنها اليوم ذكريات عالقة في الأذهان، فقد استمرّت العبرة طوال السنوات الماضية شاهدة على التحوُّلات الكبيرة التي جرت في محيط الخور ومدينة دبي بشكل عام، سواء من الناحية العمرانية أو الاجتماعية.

وتذكر المراجع التاريخية أنَّ أقدم استخدام للعَبْرة يعود إلى العام 1860 من خلال الحركة التجارية والاجتماعية التي نشطت على ضفاف الخور، وفي العام 1920 كانت العَبْرة بالمجداف تنقل التلاميذ من الشندغة وبر دبي إلى مدرسة الأحمدية. أمّا المؤرخ البريطاني جون غوردون لوريمير، فقد ذكر أنَّ حاكم دبي في عام 1908 كان يسمح للسكان يوم الجمعة باستخدام العبرة مجاناً للوصول إلى دبي والصلاة في الجامع الكبير والعودة بعد ذلك إلى منازلهم في ديرة. وتعدُّ العَبْرة واحدة من أصل 20 نوعاً من القوارب الصغيرة التي درج استعمالها في الماضي، ومنها الجلبوط والشوعي والشاشة، وتعدُّ الأخيرة هذه من أصغر أنواع القوارب التي استخدمت في خور دبي، وهي مصنوعة من سعف النخيل، وكانت تُسْتَعْمَلُ في الصيد البحري.

ولم تملّ العبرات طوال العقود الماضية ولغاية اليوم من ممارسة دورها الذي تحفظه كتب التاريخ بصور الأبيض والأسود؛ إذ تنحصر مهمتها في العبور بين ضفتي الخور في مسافة لا تتعدى كيلومترين. وشكّلت العبرة في الماضي وسيلة التنقُّل الوحيدة بالنسبة إلى معظم سكان دبي المنتمين إلى مختلف الطبقات الاجتماعية.

في منطقة خور دبي يمكنك التعرّف إلى ملامح دبي القديمة، وركوب العَبْرة للتجوُّل في الخور والتمتُّع بزيارة الأسواق القديمة مثل سوق التوابل وسوق الأقمشة وسوق الذهب، وذلك كله بثمن زهيد. وتوجد ثلاث محطات لهذه الوسيلة التراثية للتنقُّل الجماعي، تتيح متعة لا تُنْسَى؛ أولها في سوق ديرة القديم ومحطة السبخة ومحطة الشندغة والغبيبة.

> **تكمن خصوصية جماليات خور دبي في جمع ضفتيه بين الماضي والحاضر وهوية العمارة التقليدية والمعاصرة، ما يمنح الذاهبين على متن العبْرة بين الضفتين تجربة فريدة ونادرة**

صورة قديمة لقوارب ومراكب راسية على ضفاف خور دبي

تمنح رحلات العبرة التعرف إلى ملامح دبي القديمة

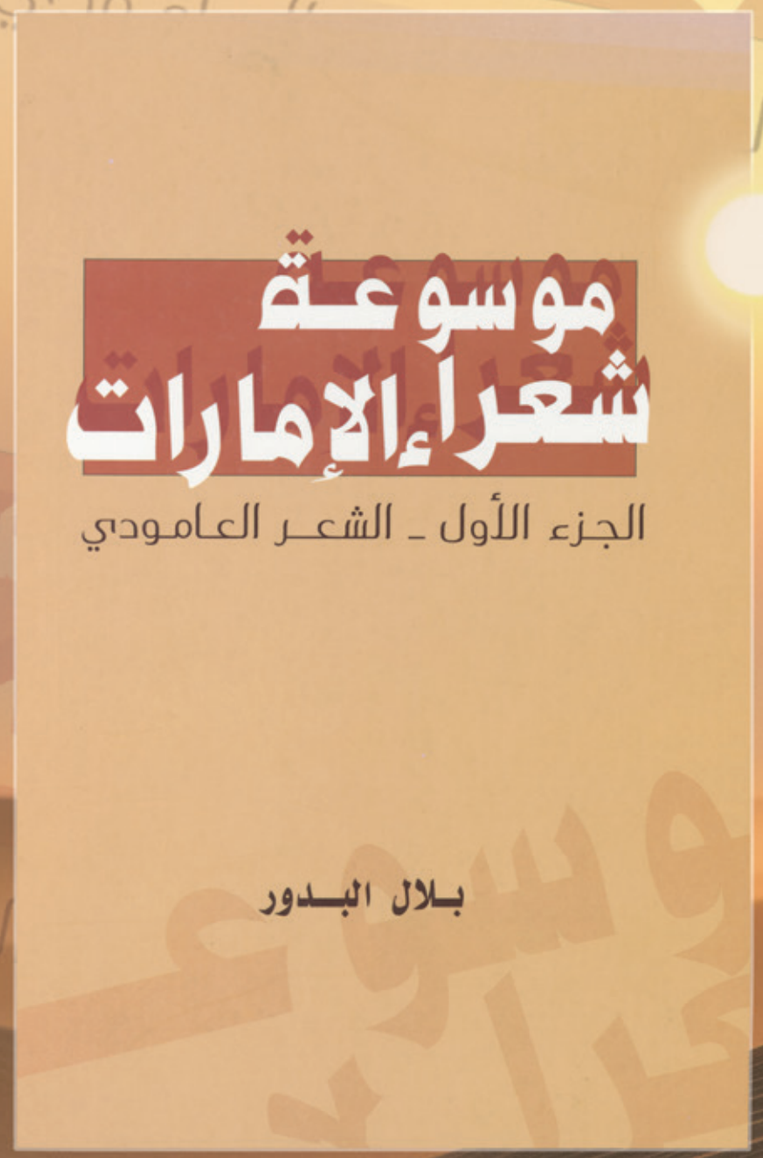

ذكر المؤرخ "لوريمير" أنَّ حاكم دبي في عام 1908 كان يسمح للسكان يوم الجمعة باستخدام العبرة مجاناً للوصول إلى دبي والصلاة في الجامع الكبير والعودة إلى منازلهم في ديرة

فيلم

فيلم «ما بين ضفتين» هو باكورة أعمال المخرجة الإماراتية نجوم الغانم، يسرد الفيلم، خلال 20 دقيقة، حكاية خميس مرزوق، آخر من بقي يعمل في قوارب التجديف في خور دبي من خلال الصورة البصرية الموحية وأصداء أغاني البحارة، حيث نتعرّف إلى التحديات التي تفرضها المدنية الحديثة، وكيف يستطيع العبّار التقليدي العمل والاستمرار ما بين ضفتين، حيث ينقل يوميات حياته المتشابهة، وصراعه ضد تيار العمر والفقر والتكنولوجيا، التي قذفت به وسط أمواج المراكب والقوارب التجارية الحديثة، وقد مثّل فيلم «ما بين ضفتين» الإمارات رسمياً في مهرجانات دولية عدة؛ منها مهرجان «ياما غاتا» باليابان في سبتمبر 1999.

بيت الشعر

في إطار حرص مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة على تعزيز القيمة الفنية للشعر والشعراء، وإيماناً بدور الشعر في رُقي الشعور الوطني والإنساني، أطلقت المؤسَّسة بالتعاون مع هيئة دبي للثقافة والفنون، بيت الشعر في منطقة الشندغة التراثية بدبي، بالقرب من بيت الشيخ سعيد آل مكتوم المطل على خور دبي.

تذكر المراجع التاريخية أنَّ أقدم استخدام للعبرة يعود إلى العام 1860 من خلال الحركة التجارية والاجتماعية التي نشطت على ضفاف الخور

تعدّ العبرة واحدة من أصل 20 نوعاً من القوارب الصغيرة التي درج استعمالها في الماضي ومنها الجلبوط والشوعي والشاشة

العَبرات التقليدية تتهادى بين ضفتي خور دبي

في العام 1920 كانت العبرة بالمجداف تنقل التلاميذ من الشندغة وبر دبي إلى مدرسة الأحمدية في ديرة

الشندغة

سرُّ الاسم الغامض

جمال بن حويرب

الشندغة مفردة لم ترد في المعاجم العربية بهذا اللفظ، ما يدلُّ على أنَّ المفردة حُرّفت أو أُبدلت حروفها، وكذلك لم تُذكر في المعاجم الجغرافية، ما يجعلها مفردةً وحيدةً ليس لها شبيه في أسماء المواضع، ولهذا يحثنا العلم على البحث عن المفردة ومحاولة الوصول إلى معناها واشتقاقها عن طريق الأخبار أو اللغة أو ما يناسب الاشتقاق.

وأسماء المواضع في البلدان العربية من المعضلات التي يواجهها الجغرافيون العرب في الحاضر والماضي، ومن تتبَّع أقوال الأوائل فيها وجدها عجيبة؛ فمنها ما عُرِف معناه وأصل اشتقاقه وسبب تسميته، ومنها ما تمَّ تفسيره حسب المعاني التي تخطر على ذهن الشارح الجغرافي، ومنها ما تعذَّر عليهم فسكتوا عنه، وقد تجد بعض هذه الاشتقاقات غريبة كما قال علامة الجزيرة حمد الجاسر، رحمه الله (1910-2000م)، في إحدى مقالاته في مجلته «العرب» في معرض كلامه عن معجم البلدان لياقوت الحموي:

«حتى انتهت بي سياحتي إلى قناعةٍ بأنَّ هذا الجانب من جوانب الدراسات الجغرافية المتعلق بتعليل أسماء المواضع القديمة لا يصحُّ الوقوف فيه عند ما خلفه لنا سلفنا الصالح من متقدمي العلماء، بل لا يزال في حاجة إلى دراساتٍ أكثرَ عمقاً، وأوسعَ أفقاً، فمجالات المعرفة قد اتسعت، وآفاق العلوم أصبحت غير محدودة بزمان أو مكان، فهي تزداد وتتجدد في كل لحظة».

قلتُ: إذا كان حمد الجاسر يعترف بأنَّ علم اشتقاق أسماء المواضع القديمة يحتاج إلى إعادة نظر وإلى دراسات حديثة تبيّن لنا وجه الحقيقة الغائب عنا، وهو من هو علماً ودرايةً في هذا العلم النادر الذي لم يسبر أغواره إلا القليل من العلماء على مر التاريخ، فماذا نقول في المواضع التي لم تذكر في مرجع قديم ولا لهج بأسمائها علماء اللغة الأولون مثل اسم منطقة الشندغة التي نحن بصدد الحديث عنها اليوم.

فالشندغة مفردة لم ترد في المعاجم العربية بهذا اللفظ، ولهذا يحثنا العلم على البحث عن المفردة ومحاولة الوصول إلى معناها واشتقاقها عن طريق الأخبار أو اللغة أو ما يناسب الاشتقاق من شكلٍ أو نباتٍ أو حيوانٍ أو غير ذلك ممَّا جعل الناس يطلقون هذا الاسم عليها، ومن باب الطرائف أني كنت يوماً في منطقةٍ في لشبونة، فقلت لمضيّفي ما اسم هذا المنطقة فقال: «كشكاش»، وقال لي إنه اسم عربي، فأثار هذا الاسم رغبتي لمعرفة أصله فوجدت بعد دراسةٍ أنَّ هذه المنطقة سُمّيت على حيّةٍ تكثر فيها يسميها العرب الخشخاش، وقد استفدت فائدتين من هذه المعلومة وهي: أني عرفت شكل الخشخاش وعلمت سبب تسمية هذا الموضع.

ومن بحثي منذ سنوات طويلة في اشتقاق الأسماء، وجدت هذه النتائج حول الشندغة، ولا أقول إنها صحيحة صحة يقين، ولكنها الأقرب إلى التعليل الصحيح فأقول:

أولاً: الشندغة أصلها بالقاف وليس بالغين؛ لأنه لا يوجد في العربية شدغ أبداً، وعلى هذا يكون النطق القديم لهذه المفردة شندقة، وقد تمَّ إبدال القاف غيناً كما هي عادة أهالي هذه البلاد.

ثانياً: الشندغة تقع في إمارة دبي وهذه المنطقة عربية الأصل بلا شك، فلا يصح أن تكون المسميات فيها إلا عربية، ولا يعقل أن يسمي العرب مواضعهم أسماء أعجمية، إلا إذا كانت المنطقة تقع في بلاد الأعاجم، فهذا لا غرابة فيه كما هو معروف، وقد قام العرب الفاتحون بتعريب كثير من هذه الأسماء الأعجمية، وأطلقوا كذلك أسماء عربية على بعض المواضع الحديثة التي تجدون أمثلة عليها في معاجم البلدان ولا يسعنا ذكرها هنا.

و«الشندغة» هي المنطقة المشهورة في دبي، وقد كان فيها مسكن حكَّام دبي الأوائل وكذلك الأسر العربية العريقة، وذكرت أيضاً أنَّ الاسم عربيٌّ وقد أبدلت القاف فيه غيناً، كما يفعل أهالي هذه المنطقة وفي مناطق أخرى من الخليج؛ إذ ليس في العربية مادة «شدغ»، وقد يسأل سائل إذا كانت الشندقة عربيةً، فما معناها والجواب: نحتاج إلى المتابعة والبحث في المعاجم وأسماء القرى العربية وأسماء الأعلام ودراسة عميقة في اللهجات العربية القديمة لكي نصل إلى أقرب هذه الاشتقاقات صحةً وقبولاً لأهل المعرفة، فأقول:

التعليل الأول: جاء في معجم لسان العرب: «الشِّدْقُ: جانب الفم، وشدقا الوادي: ناحيتاه».

قلتُ: إذا نظرت إلى صورةٍ علويةٍ للشندغة فسوف تجد شكلها مثل شدق الإنسان، وإذا أردت أيضاً تحديد مكانها فسوف تجدها على ناحية من المدينة، ما يجعل هذا التعليل والاشتقاق قريباً إلى التصديق.

وقد يعترض معترضٌ، فيقول: كيف أضيفت النون بين الشين والدال فيها؟ والجواب: بتتبع أساليب العربية القديمة، نجد أنَّ العرب يضيفون النون في بعض المفردات كأنها غنة وبكثرة استعمالها تصبح كالحرف الأصيل في الكلمة، قال ابن منظور في لسانه:

«ومن العرب من يقول: حَنْظٌ وليس ذلك بمقصود، إنما هو غُنَّة تلحقهم في المشدَّد، بدليل أنَّ هؤلاء إذا جمعوا قالوا حظوظ. قال الأزهري: وناس من أهل حِمْص يقولون حَنظ، فإذا جمعوا رجعوا إلى الحُظوظ، وتلك النون عندهم غُنَّة ولكنهم يجعلونها أصلية، وإنما يجري هذا اللفظ على ألسنتهم في المشدَّد نحو الزُّرّ يقولون زُنز، ونحو أُتْرُجَّة يقولون أُتْرُنجة».

قلتُ: إذا كان فصحاء العرب وقع في كلامهم زيادة النون، فأحرى أن يزيدها من جاء من بعدهم من أهل اللهجات العامية كمثل عاميتنا هذه.

التعليل الثاني: وهو أضعف لدي من الأول، ولكن كما ذكرت، إنما هي محاولة للوصول إلى الاشتقاق الأقرب للمعقول، وعلى هذا فلنفرض أنَّ النون أصلية أو أنها أضيفت فأصبحت كالأصلية في «شندق»، وبتتبع هذه المفردة في اللهجات العربية وما توافر لدينا من مصادر سوف نجد أنَّ:

هناك أسماء أسر عربية كثيرة باسم شندق.

وهناك محلة تتبع محافظة تعز اليمنية تحمل اسم «شندق».

وجاء في شعر سيدي عبدالقادر بوخريص يصف حجّة الأمير المغربي إبراهيم بن سلطان عام 1226هـ فقال:

وَالْفَرْسَانْ امْحَرِبِينْ وُمِيزْ الْحَجّ الْغَازَرْ

يَتْقَدَّمْ يَا صَاحْ اللَّكْحَارْ مَا هَزُّ كُدَّارْ

وَشْنَادَقْ فَالْحَرْبْ رَبْيَة فَكْتَافُو تَتْسَاخَرْ

وقد فسَّر الأستاذ محمد الفاسي في كتابه «معجم الملحون» كلمة شنادق في هذا البيت بقوله: «شندق: هو الصقر، ومعناه هنا الفارس المتمرس».

وجاء في لسان العرب: «الشندق اسم أعجمي معرّب».

ومن هذا كله نصل إلى أنَّ شندق مفردة عربية منتشرة بين العرب في شرق البلاد العربية وغربها، وقد قام الفاسي بتقريب معناها، وإن لم نجد لها أصلاً في كتب اللغة القديمة، فقول أصحاب المعاجم إنها معربة وقد عُلم أنَّ المعرَّب يأخذ حكم العربي في لغتنا الحبيبة.

وقد ذكر لي أحد أبناء العمومة، أن الشندغة قد تكون تحريفاً للشفدغة، وهي الضفدع في لهجتنا وفي الفصحى أيضاً، فقلبت الفاء نوناً وسميت بذلك فقلت: قد يكون ذلك ولكنه بعيد.

أمَّا من تكلَّف وقال إنَّ الشندغة مفردة أعجمية مركبة، فإنه قد أبعد النجعة جداً وأخطأ سواء الرمية.. والله أعلم.

الشندغة

مباني «الشندغة» التاريخية
أصالة العمارة الإسلامية

على بعد أقل من بضعة كيلومترات من أطول برج في العالم، ومنطقة الخليج التجارية المملوءة بناطحات السحاب، تقبع منطقة الشندغة التراثية، وسط مدينة دبي القديمة، والتي ما زالت تحتفظ بالطابع التراثي القديم للإمارة، التي غزاها التطوّر العمراني.

«الشندغة» ظلّت وفيّة لتراث دبي، على الأقل لتقول للعالم إنه حاضرٌ وماضٍ ومستقبلٌ أيضاً.

ترميم شامل لمباني الشندغة لتكون وجهة تراثية وثقافية

ويعود تاريخ إنشاء الشندغة إلى نحو العام 1862م، حيث اكتسبت أهميتها بفعل موقعها الاستراتيجي. وظهرت الأهمية التاريخية للمنطقة أواخر القرن التاسع عشر، عندما أدّت زيادة السكان في المدينة إلى ظهور الحاجة إلى تخطيط جديد للمدينة وإنشاء أحياء سكنية جديدة، فأصبحت منطقة الشندغة تضمُّ سكن العائلة الحاكمة ومعظم قبيلة بني ياس. وانتقل حاكم دبي الأسبق الشيخ مكتوم بن حشر آل مكتوم في أواخر القرن التاسع عشر، إلى المنطقة التي تطلُّ على مدخل خور دبي من جهة الجنوب، وتشرف على منفذ المدينة البحري، وشريانها الحيوي، حيث كان لهذا الانتقال دور في أهميتها التاريخية والسياسية والاقتصادية في ذلك الوقت.

مباني الشندغة

يبلغ عدد مباني «الشندغة»، 192 مبنى، إضافة إلى 7 مساجد أثرية، تتشارك مع المباني في منطقة الخليج بصورة عامة، وفي الإمارات بشكل خاص، في العديد من الملامح التي رسمت خصوصية أنماط العمارة فيها، والتي استمدتها من خصوصية المجتمع، فكلُّ نمط ارتبط بزمن معين، وكذلك بمنطقة بذاتها، فرغم وجود ملامح عامة للعمارة الإماراتية، فإنَّ هناك أيضاً اختلافات بين العمارة في المناطق البحرية والصحراوية والجبلية، ودائماً ما كانت أشكال العمارة في الإمارات موضوعاً لكتابات العديد من الباحثين من العرب والأجانب على السواء، وهناك كتب صارت مراجعاً في هذا المجال، من بينها كتاب «العريش.. العمارة بسعف النخيل»، للمعمارية البريطانية ساندرا بيسيك، الذي قام مشروع «كلمة» للترجمة، التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة بإصداره؛ إذ كانت النخلة بمختلف مكوناتها وسيلة حياة للبدوي، فكانت تمنحه الطعام والمسكن، والمادة التي يصنع منها أدواته التي يستخدمها في الحياة اليومية. وفيما يرتبط بالعمارة، شكَّل سعف النخيل مادة مهمّة للبناء في الإمارات، ووفَّرت العمارة التقليدية بسعف النخيل الملجأ من المناخ شديد القسوة السائد في الإمارات وشبه الجزيرة العربية على مرِّ القرون، وعلى عكس ما يعتقد كثيرون، تشير المعمارية ساندرا بيسيك إلى أنَّ العمارة التقليدية قدمت أشكالاً متنوّعة من المباني التي تنمُّ عن أصالة وإبداع وفهم عميق للبيئة، وكيفية التعايش معها؛ إذ كانت مباني العريش تستأثر بنحو 80% من المساكن في دولة الإمارات حتى عهد قريب، غير أنها تكاد تختفي اليوم تماماً.

وبصورة عامة، كانت الأخشاب مكوّناً أساسياً من مكونات العمارة التقليدية، وتختلف وفقاً للبيئة المحلية، ومنها جذوع النخيل والدعن والخوص والليف. ويذكر الدكتور محمد فاتح زغل، في كتابه «ذاكرة الطين»، أنَّ أقدم الحفائر تدلُّ على استخدام النخيل في أسقف المحال العمرانية الأثرية، كما هي الحال في آثار الهيلي في شمال مدينة العين. استخدم كعوارض طويلة من الأعمدة يطلق عليه اسم الجندل والشندل، توضع كدعائم للسقف وترصُّ على مسافات متساوية لتدعيمه، ويعلوها طبقات من الدعن «جريد النخيل»، وحصير من السعف وطبقات من (المدر) والطين. كما كانت تعمل منه المزاريب، وهي المجاري التي تركب في الأسطح لصرف مياه الأمطار، وهي من أهم ملامح العمران التقليدي في الإمارات.

> تضمُّ 192 مبنى و7 مساجد أثرية تستقطب 12 مليون سائح سنوياً ويعول عليها في المقاربة التراثية والسياحية

البراجيل

نموذج آخر من نماذج الأنماط المعمارية التي تميّزت بها عمارة الإمارات، وبخاصة منطقة الشندغة، هو «البراجيل» ويقصد بها «الأبراج الهوائية» التي تعلو المباني، خصوصاً في دبي، وتتضمَّن فتحات لتمرير الهواء، إذ كانت العنصر الرئيس في تلطيف درجات الحرارة داخل المباني القديمة قبل استخدام المكيفات. وللبراجيل تصميمات وأحجام متنوّعة تختلف باختلاف القدرة المالية لصاحب المنزل ومساحة البيت. وهي عبارة عن بناء مرتفع مربع الشكل يبنى على سطح الغرف الرئيسة في البيوت القديمة، ويقام بين زواياه الأربع جداران متقاطعان يقسّمان الفراغ إلى أربع فتحات مثلثة بأسلوب يسمح بالتقاط الهواء من جميع الجهات، أما قاعدته فهي مربعة أو مستطيلة الشكل، قد يصل ارتفاعها إلى سبعة أمتار. وإلى جانب أهميتها الوظيفية، كانت البراجيل من العناصر الجمالية للعمارة القديمة، فكانت تضاف لها حلبات في أركانها العلوية. ويرجع الباحثون، ومن بينهم الباحث الإماراتي ناصر العبودي، في بحثه «العمارة في دولة الإمارات العربية المتحدة»، بداية استخدام البراجيل في البيوت الإماراتية إلى الفترة التي شهدت وصول التجار القواسم إلى مدينة دبي، واستقرارهم في منطقة تسمى «الفهيدي»، التي ما زالت حتى الآن تحتوي على العديد من البيوت المزوّدة بأبراج الهواء.

ملامح العمارة القديمة في منطقة الشندغة، لم تقتصر فقط على الشكل الخارجي للبيت وتصميمه العام، ولكنها أيضاً حملت خصوصية في تكوين المنزل من الداخل، استمدتها من العادات السائدة في المجتمع، من بينها الاهتمام بالمدخل الذي لا يسمح لمن في الخارج أن يرى أهل البيت أو يكشف أي جزء كبير من المكان. وغالباً ما تتكوّن البيوت القديمة من الفناء الداخلي أو (الحوش)، وهو فراغ مكشوف معظمه، وقد تتمُّ تغطية أجزاء منه، وغالباً ما يكون هذا الفناء أقرب إلى المربع، وتتوزّع حوله بقية أجزاء البيت ليلعب دور الرابط بين أجزاء المبنى الداخلي بعضها بالآخر وفق تدرج فراغي.

مبانٍ صيفية وأخرى شتوية

كان للمناخ تأثيره في البناء قديماً، فكانت المباني الصيفية غالباً ذات نوافذ من الجهات الأربع، للاستفادة من حركة الهواء داخل المبنى، وهي تنقسم إلى نوعين: الأول بيوت مبنية من الجص والحصا، وهذا النوع يحتوي على براجيل وتسقف المساكن الحجرية باستخدام جذوع وأغصان الأشجار المحلية، أمَّا البناء المسمّى «الكرين الجبلي»، والذي انتشر في المناطق الساحلية، فيبنى من الأحجار الجبلية ويغطى سقفه بالمواد المحلية المستمدة من منتجات النخيل، ويكون على شكل مائل لإعطاء ارتفاع مناسب للاستخدام. في حين أنَّ المسكن الطيني

تشير المعمارية ساندرا بيسيك إلى أنَّ العمارة التقليدية قدّمت أشكالاً متنوّعة من المباني التي تنمُّ عن أصالة وإبداع وفهم عميق للبيئة

جرى بناؤه وفق النمط المعماري الغالب على المناطق الجبلية والواحات، ويتميز البيت بجدرانه السمكية، وهو غالباً ما يتكوّن من طابق واحد أو طابقين، كما تستخدم جذوع النخيل وجريدها مادة تسقيف أساسية للمبنى.

أمَّا النوع الثاني، فهو منازل سعف النخيل، وتسمَّى العريش، ومعظمها يحتوي أيضاً على البراجيل المصنوعة من سعف النخيل الذي يغطى بـ «اليواني»، أي «الخيش»، ثمَّ استبدل بالشراع والكتان المناسب لطبيعة هذه البيوت. أمَّا بيوت الشتاء فكانت ذات جدران سميكة مبنية من الجص، وتسمى المخازن ولا تسمح بدخول الهواء البارد إلى السكان، وتتميز بالفتحات الصغيرة المرتفعة التي تحتفظ بأكبر كمية ممكنة من الهواء الدافئ في الداخل، وتسمح في الوقت نفسه بتجدد الهواء الفاسد داخل المبنى، وطرده إلى الخارج عن طريق أبواب المنزل.

معالم تاريخية

ونجد أنَّ البيوت المشيدة من الحجر المرجاني والصدفي تمثّل أكثر العمارة التقليدية تطوُّراً وصلابة في العمران التقليدي، وهذا النوع انتشر في المدن الساحلية، واستمر تأثير تشكيلاته على العمارة في المرحلة الانتقالية باستبدال المواد التقليدية بمواد حديثة، ويدخل الحجر المرجاني أو الصدفي فيه بصورة أساسية كمادة بناء تقليدية.

ويبلغ عدد مباني «الشندغة» التاريخية 192 مبنى، حيث من المتوقع أن تنضمَّ لمواقع التراث العالمى التابعة لمنظمة اليونسكو، مع اكتمال أعمال ترميمها نهاية العام 2018. وقد تمَّ تجديد 150 مبنى، حيث أعيد بناء بعضها بالكامل بهدف الحفاظ على التراث العمراني من أبراج وقلاع ومنازل وأسواق قديمة ومنازل لإمارة دبي. ويبلغ إجمالي مساحة المنطقة التي تخضع للترميم نحو 3600 متر مربع، حيث يتمُّ بناء منازلها بنفس أسلوب البناء الذى كان مستخدماً قبل 200 عام.

كما تهدف الخطة إلى إحياء التراث العريق للإمارة في مجالات التجارة والصناعات اليدوية والغوص لاستخراج اللؤلؤ، من خلال تحويل المنطقة المشمولة في المشروع إلى مركز رائد للثقافة والتراث. وستضمُّ المنطقة مساحات مخصَّصة للمشاة تحكي العديد من القصص التاريخية التي يتعرَّف إليها المارة من خلال تطبيقات ذكية والنصب التذكارية. ويأتي هذا المشروع فى إطار الجهود الرامية إلى زيادة أعداد السائحين فى دبى، بحيث يسهم فى تعزيز مكانتها وجهة ثقافية رائدة في المنطقة، ما يمكّن هذه المنطقة من استقطاب 12 مليون زائر بحلول عام 2020م.

وكانت أعمال المرحلة الأولى قد بدأت في العام 1996م، حيث شملت إحياء الممر الساحلي الواقع عليه مجموعة من المباني ذات القيمة التاريخية، منها بيت الشيخ سعيد آل مكتوم، وقريتي الغوص، والتراث، وبيت الشيخ عبيد بن ثاني، والعديد من المساجد التقليدية. وفي إطار المرحلة الثانية التي بدأت عام 2005م، تولى قسم المباني التاريخية تنفيذ مشاريع الترميم للمباني، ومن أهم هذه المشروعات السوق التقليدي، وإعادة إنشاء بيت الشيخ حشر آل مكتوم، إلى جانب تصميم مشروع الحديقة التراثية.

وشملت عمليات تطوير المنطقة

أحد مساجد الشندغة التاريخية

ترميم بيت الشيخ جمعة بن مكتوم آل مكتوم، الذي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة الشندغة التراثية بجوار مسجد ابن زايد، على قطعة أرض تبلغ مساحتها 1085 متراً مربعاً، ويرجع تاريخ تشييده إلى عام 1928، إضافة إلى ترميم بيت الشيخ عبيد بن ثاني، الذي يقع في منتصف الجزء الشرقي من منطقة الشندغة إلى الشمال من بيت المرحوم الشيخ سعيد آل مكتوم، على قطعة أرض تبلغ مساحتها 1250 متراً مربعاً، وقد شُيِّدَ المبنى في العام 1916م.

كما تحوي الشندغة 7 مساجد تاريخية وتراثية خضعت لعمليات ترميم وإعادة إحياء مسجد الشيوخ، ومسجد العتيبات، ومسجد الملا، ومسجد ابن زايد، ومسجد المر بن حريز، ومسجد حارب بن حارب، حيث إنَّ معظمها تمَّ إنشاؤه في أوائل القرن العشرين.

وتمَّ إنشاء قريتي الغوص والتراث في الشندغة، لتوسيع مساحة الخدمات الترفيهية والثقافية بالمنطقة التراثية بما يحقِّق التنمية السياحية الشاملة، وذلك من خلال الإطار التقليدي للعمارة المحلية وتحقيق البعد التراثي لمثل هذه الأماكن في الإمارة والدولة.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

مساكن المدن الساحلية أو بيوت الحضر
الشندغة النموذج الحي

حسين قنديل

للمدن الساحلية في الإمارات طرز معمارية خاصة، وتقدم الشندغة في دبي نموذجاً لهذه الأشكال المعمارية، وسنتابع في هذه الدراسة مميزات مساكن المدن الساحلية، أو مساكن الحضر.

فالمسكن الحضري يتأثر بخصائص فنية ومعمارية يمكننا إجمالها في الخصوصية، حيث يتمُّ الفصل ما بين خصوصية أهل المنزل والضيوف، ومن هنا كانت غرف المجلس خارجية، وكان الفناء الواسع والسور العالي المحيط بالمبنى، كما تتجه باتجاه أفقي سواء الفريج بكامله أو السكن المنفرد وتتميز بالتداخل فهو نمط عمراني مندمج في السكيك المتعرج.

كما أنه ملائم للمناخ من حيث استخدام الطوب أو الحجر الجيري العازل للحرارة، وتكون هذه البيوت قليلة النوافذ ما عدا المجلس، إضافة إلى تميزها بوجود ليوان يزيد من نسبة الظل والمساكن مزودة بالبراجيل.

وتتصف هذه المساكن بزخرفة ذات طابع معين تمثل الرسوم الهندسية والنباتية، وأسلوب البناء يوفر الأمن والحماية بالتقارب وطول الأزقة الملتوية، والتأثر بالقيم والعادات والتقاليد الموروثة والمكتسبة، والمواد التي صنعت منها متوافرة في البيئة، واعتماد مبدأ البساطة والتجريد واستخدام المسطحات كأساس عام للتشكيل الجمالي، والتأكيد على المداخل باستخدام العقود، كما يتميّز المبنى بالفتحات والتجاويف ذات الطابع التكراري.

> **شُيِّد بيت الشيخ سعيد بن مكتوم في العام 1896 كنموذج للعمائر التقليدية التي تحاكي تصاميمها العمائر الإسلامية في تنظيماتها وزخارفها**

تقسيمات المبنى

توجد الغرف في المساكن الساحلية في الطابق الأرضي، حين يكون البناء من دورين (طابقين) تُعرَف بالغرف الشتوية، أمّا الغرف العلوية فهي صيفية مزدانة بفتحات صغيرة وباب وزاوية (الحمام الملحق بغرفة النوم).

وهناك غرف للإناث وأخرى للذكور، وغرف للضيوف (المجلس) المزوَّد بحمام، والغرف السفلية تكون عادة ذات فتحات صغيرة والعلوية ذات فتحات واسعة مع نوافذ مجوفة محفورة في الجدران (الدرايش) تستخدمها الأسرة كي تضع عليها مختلف الأدوات. أمّا المجلس فيكون منفصلاً وفي الطابق السفلي وقريباً من المدخل وذا نوافذ واسعة تنفتح للخارج أو على فراغ داخلي، كما تلحق بالغرف العلوية شرفات واسعة تزوّد بالمشربيات، ويحيط بالمنزل سور من نفس مادة البناء كما يحيط بالسطح العلوي سور ومفراة للسماح للهواء بالمرور.

إضافة إلى الفناء في قلب المنزل ويكون مربعاً أو مستطيلاً، يوجد فيه البئر وتُفْتَح عليه المرافق الانتفاعية، ويمثل دور منظم لحركة الهواء، وكثيراً ما يزدان بالشجر والنباتات، لتصبح بقعة لراحة السكان فهو عبارة عن إدخال البيئة الطبيعية داخل السكن، والفناء كأصول معمارية تنتمي إلى جذور تاريخية شاع استخدامها في الكثير من الحضارات، لا سيما الحارة ومنها العربية، والفناء هو بحد ذاته فراغ ضوئي يسمح بدخول الهواء والشمس ويشكّل حديقة داخلية ذات خصوصية تتمتّع الأسرة بأجوائها.

والمطبخ هو أهمُّ جزء في المنزل ومكانه إحدى الزوايا وبجانبه التنور، كما يوجد أيضاً مخزن لتخزين الفحم في زاوية. أمّا المواد الغذائية فتخزّن في غرفة الخزين.

ولا ننسى الحمّام؛ فهو ركن من أركان المنزل ويراعى فيه ألا يكون باتجاه القبلة، ويخصّص حمام للضيوف، وفي المنازل الكبيرة يكون جزءاً من النسيج الداخلي للمنزل.

أمّا الليوان أو الإيوان الذي تُفْتَح عليه الغرف فهو رمز المساكن العربية الإسلامية، وقد انتشر في كل الأمصار، واستخدم في المناطق الحارة، وظهر في بيوت الفقراء والأغنياء وفي القصور كطابع مميز للبناء العربي.

والرواق، هو رمز التقسيمات الداخلية، ويتصل بالفناء وتُفْتَح عليه غرف السكن، وهو ذو سقف يمنع الحر، ويكون السقف مرفوعاً على أعمدة، تزخرف في بيوت الخاصة ويستخدم كمجلس للأسرة أيام الشتاء الدافئة، ويوجّه الرواق نحو الشمال؛ أي جهة الرياح الشمالية المنعشة.

ومن الأمور المسلم بها في البيت الخليجي، العناية بالأبواب المزخرفة والباب الرئيس المصنوع من خشب السيسم المجلوب من الهند، ويكون عادة مزخرفاً بزخارف إسلامية وأسافين، وعتبة المنزل مرتفعة عن سطح الأرض، وفي إحدى زوايا الباب يوجد باب صغير يسمى الفرخة،

أجمل ما في المنزل الخليجي الأبراج الهوائية المرتفعة فوقه وهي وسيلة التهوية القديمة تضفي على المدينة جمالاً وبهجة معززة هيبة البناء المعماري

والذي يسمح بمرور الأفراد في حال إغلاق البوابة الرئيسة.

ومن ملحقات البيت الحظيرة (الزريبة) وهي مكان مخصّص لتربية الحيوانات. ولعلَّ أجمل ما في المنزل الخليجي الأبراج الهوائية المرتفعة فوقه وهي وسيلة التهوية القديمة تضفي على المدينة جمالاً وبهجة معززة هيبة البناء المعماري.

البارجيل: هو برج يرتفع حوالي خمسة أمتار مفتوح من الجوانب الأربعة، بحيث يسمح لنسمات الهواء بالولوج إلى الداخل، حتى يصل الغرفة مشكلاً تياراً هوائياً يحمل في طياته نسيمات باردة نوعاً ما لا سيما أيام القيظ (الحر الشديد). وهناك نوع آخر لاستخدامات البارجيل يطلق عليه حصن يكون مفتوحاً من جهة واحدة، وفوق سطحها تستقر الدعامة ويمكن إغلاق الفتحات حسب اتجاه الرياح بألواح خشبية مرتبطة بعمود خشبي يوجّه الهواء في المباني ذات الطابقين حوالي 15 متراً، إذ تكون سرعة الهواء عندها مرة ونصف منها على الأرض، تنحصر المهمّة في تغير مسار الرياح للداخل ملطفاً بذلك الجو داخل المنزل، أمَّا شتاءً فتغلق هذه الفتحات مما يوفّر الدفء للمكان. ويبنى البراجيل من نفس مواد صنع البناء، حتى العرائش تتمتع ببراجيل من الخيش على حين تستخدم الحجارة لبناء البراجيل التي تعلو البيوت الحجرية.

هذا التقليد باستخدام ملاقف الهواء تقليد قديم، فقد كان جزءاً من العمارة المصرية القديمة والساسانية والإغريقية والرومانية البيزنطية والإسلامية وكنتيجة للتواصل الفكري والإنساني للشعوب وامتزاج الثقافات انتقلت إلى المنطقة.

وبرع العرب في استخدام الزخارف الجصية والخشبية والمعدنية، حيث زينوا الأبواب والنوافذ بمختلف أنواع الزخارف، إلى جانب الأشكال الهندسية والنباتية التي زيّنت الجدران والمداخل كما تمّ استخدام الأعمدة والأقواس وهي من الطرز العربية الإسلامية التي ازدانت بالزخارف، إلا أنَّ التقليدية منها كانت خالية من الزخرفة، أما العقود فقد شاعت في الشرفات والإيوان والمداخل وصولاً لمدخل البيت، حيث يوجد الحائط المنكسر لتأمين الخصوصية، ويمنع الزائر من رؤية الفناء والغرف.

ومن الطبيعي أن نرى هذه المداخل على واجهات المساكن متنوعة الزخرفة؛ فبعضها مزينة بالأقواس والآخر مسطّح، وتعلو هذه الواجهات فتحات ضيقة لوضع الإضاءة.

هذه الأنواع من المساكن تعطينا صورة عن مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث كان الأثرياء يبنون بيوتهم من الحجر وبطابقين، على حين عاشت طبقة وسطى في البيوت الطينية والفقراء من الصيادين كانوا يقطنون العرائش ذات التكلفة القليلة.

بيت الشيخ سعيد نموذج حي للعمارة التقليدية

كنموذج للعمائر التقليدية التي تحاكي تصاميمها العمائر الإسلامية في تنظيماتها وزخارفها، شيد بيت الشيخ سعيد بن مكتوم في العام 1896م على مساحة واسعة من الأرض تطلُّ على مدخل الخور، كان المقر الرئيس للمغفور له الشيخ سعيد، رحمه الله.

والبناء مربع التخطيط بمساحة تبلغ 3600 متر مربع، ذو طابقين بمدخلين؛ أحدهما يؤدي للمجلس الكبير، والآخر يطل على فناء البيت الذي تحيط به الغرف المتميزة بداريش محفورة تستخدم كرفوف.. السقوف مرتفعة على أعمدة عالية.. والأبواب مزخرفة متنية ومحاطة بالأقواس، وكذلك النوافذ مزخرفة. ويضم الطابق الأرضي مستودعات ومطابخ مفتوحة على الفناء الداخلي. أمّا الطابق العلوي فيضمُّ غرفاً عدة للنوم، وشرفات مطلة على أجمل مناظر الخور ودبي، والمدخل الثاني يقع خلف المبنى وكان يستخدم من قبل الأسرة.

يتميز البيت بهندسة معمارية مستمدة من التصميم الإسلامي، ويبدو ذلك واضحاً في السقف المرتفع والمداخل المقوسة والنوافذ المزخرفة المنحوتة. يزين البيت أربعة أبراج تهوية (براجيل)، وهي وسيلة التهوية القديمة.

تميّز البيت بموقع مهم يتحكّم من خلاله بالحركة الملاحية والتجارية للسفن القادمة من الهند وفارس إلى الخليج، إلى حين دخولها الخور بواسطة السفن الصغيرة إلى الأسواق التجارية، ونظراً لأهميته فقد رسم في العام 1986م ونال جائزة منظمة المدن العربية للحفاظ على المباني التاريخية، وأضحى متحفاً توثيقياً للتاريخ الحديث لدبي، يضم الطوابع البريدية والمسكوكات الخاصة بالتداول النقدي للإمارة منذ العام 1791م المستخدمة قديماً، وبعض المقتنيات من الوثائق والمخطوطات.

بيوت الشندغة

وهناك بعض البيوت التقليدية القديمة في منطقة الشندغة التاريخية، من أبرزها مبنى الشيخ عبيد وجمعة آل مكتوم، الذي يعود تاريخه إلى العام 1916م، وتظهر فيه الملامح التقليدية لفن البناء، إضافة إلى مباني حي الفهيدي التاريخي،

من خلال المساكن وتطورها في المنطقة ودراستنا للمباني التقليدية نجد أنَّ الكثير من المؤرخين تناولوا موضوع العمائر الخليجية وأصولها دون دعمها بأية خلفية تاريخية

الممتدة بمحاذاة الخور لمسافة 300 متر نحو الجنوب، وقد تم إنشاؤها في العام 1890م، وتضمُّ فنوناً معمارية تقليدية لبيوت بنيت من الصخور البحرية والجص، وتميّزت بالأبراج الهوائية والممرات الضيقة (سكيك) كما تتميّز بوجود مشربيات خشبية وشرفات مطلة على الأزقة والأفنية الخارجية والمزينة بالأخشاب والأعمدة. ومن أبرز المنازل بيت دار الندوة المشيد في العام 1925م، وهو غني بالعناصر الجمالية وغرفه المحاطة بالليوان. كما تضمُّ المنطقة بقايا سور قديم بني في القرن السابع عشر الميلادي من الحجارة البحرية والجص، وقد أزيل السور بفعل التطوّر العمراني إلا أجزاء صغيرة من القواعد.

خصائص المعمار

ومن خصائص هذه المساكن، العناية بخصائص المبنى الداخلي للحفاظ على خصوصية الأسرة كوجود فناء خاص لاجتماع الأسرة، فمعظم المباني التاريخية، وهو لفظ مجازي إذا أخذنا بعين الاعتبار محاكاتها للأصول المعمارية الأولى والمتعارف عليه بلفظة المباني التقليدية، تتميز بالتقارب في المساكن، ما أوجد الفريج كوحدات اجتماعية تؤمن الحماية لسكانها، والبراجيل كعناصر تهوية، ويعتقد الخبير التراثي حسني وهبي «أنَّ البراجيل تعبّر عن أصالة السكان في الترابط العضوي مع البيئة»، حسب تعبيره، وفي اعتقادي أنها تخضع لنظرية التحدي والاستجابة التي أطلقها أعظم مؤرخي العالم آرنولد توينبي، الذي بحث طويلاً في الحضارات في موسوعته «دراسة التاريخ» في 12 مجلداً استغرقت 41 عاماً، ويفسر لنا توينبي نظريته في التحدي والاستجابة بأنَّ الجماعات البشرية تستجيب لتحدي الطبيعة بأشكال مختلفة تعتمد على التغيير والتطوير والإبداع. وقياساً فإنَّ الأجواء المناخية عالية الرطوبة والحرارة شكَّلت تحدياً أدى إلى ابتكار البراجيل، والتسمية الأصلية بادكير، ومعناها الهواء، كما ورد لدى فالح حنظل في معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات.

عناصر زخرفية

وأشكال الزخارف الإسلامية سواء في عمق العصر الإسلامي أو ما تمَّ ملاحظته في البيوت التقليدية تنتمي إلى أصول ذات جذور عريقة، وفنون انتقلت عبر حضارات عدة وتمحورت بما يتناسب مع معتقداتها الفكرية والدينية والسيكولوجية النفسية وتأثيرات البيئة الجغرافية والمناخية.

إنَّ معظم المؤرخين وجدوا أنَّ العناصر الزخرفية تعود إلى أصول قديمة، ورغم اعترافهم بالأرابيسك؛ فهم يعتقدون بأنَّ أصولها غربية «رومانية - يونانية – هلنستية» (مزيج من الحضارتين اليونانية والشرقية) والتي تشكّلت إثر فتوحات الإسكندر للعديد من الشعوب الشرقية، وقد ظهرت في العصر الأموي.

كما ظهر عند العرب الحفر على الحجر والخشب والعظم والبرونز، وعرف فن النحت في العصر العباسي بتأثير القبائل الآسيوية من ترك وإيرانيين مع التأثير الروماني.

استخدم العرب الآجر والخزف والزجاج، ووصل الزجاج العباسي إلى منطقتنا، حيث تمَّ الكشف في منطقة جميرا عن آثار تضم أواني زجاجية (من عروض متحف دبي - قاعة الشيخ محمد بن راشد).

في اعتقادي أنَّ أسلوب فن البناء قد ترسَّخ في العصر العباسي واستمدَّ أساليبه وتنظيماته تبعاً لقرب بغداد حاضرة العباسيين من المنطقة، إضافة إلى الموقع الفريد المتميز الذي تتمتع به منطقة الخليج العربي، والذي أتاح لها سبل التواصل مع الحضارات الأخرى، واستنساخ بعض الملامح بما يتناسب والتقاليد أدى نهاية إلى بروز شكل خاص للملامح الفنية يحفظ الهوية المحلية.

من خلال المساكن وتطورها في المنطقة، ودراستنا للمباني التقليدية نجد أنَّ الكثير من المؤرخين تناولوا موضوع العمائر الخليجية وأصولها دون دعمها بأية خلفية تاريخية، وقد سبق أن أعددت بحثاً حول هذه العمائر ومشابهتها لأصول العمائر العربية الإسلامية من خلال عرض رموز هذه العمائر القديمة بكافة أشكالها، ثمَّ التطرق إلى العمائر التقليدية المحلية لإبراز تماثلها رغم البعد الزمني والاختلاف البيئي والجغرافي.

إنَّ التراث الثقافي يعدُّ سجلاً لإبداعات الأمة، والذاكرة الحافظة التي تنفرد بها أمة بين الأمم، وهو الموروث للخلف الصالح لشتى أشكال هذا الإبداع.

انطباعات كودري عن دبي الفتية نهاية الأربعينيات

من الذين عاشوا في حي الشندغة وكتبوا عنها، رونالد كودري، الذي كانت زيارته الأولى للمنطقة في عام 1948م، قرب نهاية خدمته التي شملت سنوات الحرب العالمية الثانية، وما بعدها في صفوف سلاح الجو الملكي البريطاني، وقد أسره كما كتب في مذكراته عن رحلته التي نشرت تحت عنوان «الألبوم العربي»، ذلك الجزء من العالم، حين كلف بالعمل في شركة تنقيب عن النفط في الساحل المتصالح، فاتخذ من دبي مقراً له.

أطفال في إحدى ساحات الشندغة

أجمل ما في رحلة كودري، تلك الكاميرا التي كان يحتفظ بها، وأحياناً أخرى تكون مع زوجته، حيث صوّرا المظاهر الاجتماعية في الإمارات وفي دبي الفتية نهاية الأربعينيات بشكل حاذق، وإن كانا فَعَلا ذلك تلبية لشغف وهواية خاصة، فقد وثّقاً تفاصيل الحياة، وكانت صورة مرساة العبرات على ضفة الخور هي أول صورة لكودري في دبي، وكانت سنة 1948م، لكن تبعتها ومضات عديدة للمصور الهاوي والشغوف بالمجتمع والتعرُّف إليه.

وقد ساعدته زوجته باميلا في مرحلة لاحقة، فسجّلاً مختلف جوانب الحياة، كما كان لليوميات التي دوّنها الزوجان كبير الأثر في إضفاء مسحة من الصدق، والموسومة بالكثير من المعلومات عن ذكرياتهم في تلك الفترة.

الشندغة والخور

لقد اندمج كودري وزوجته في النسيج الاجتماعي لأهل دبي، وأحبّا الحياة الجديدة، المملوءة بالبساطة والدفء، خلافاً لحياة لندن الباردة، وتشاركا مع الناس أفراحهم وحياتهم، وتعرّفا إلى عمق المجتمع، تحدوهما رغبة صادقة، كما وصف كودري، حين قال: أحببت المكان، وكنت أستمتع بما تتيحه الإجازات من رحلات، كما كان العمل نفسه اكتشافاً لمنطقة في طور التحديث، فتعرَّف عن قرب إلى البدو وإلى أهل الحضر، وركب المطايا، ونام في الصحراء، وخاض غمار البحر على السفن التقليدية من نوع «البوم» و«الجالبوت»، ويقول عن هذه الرحلة: «مضيت إلى دبي لأول مرة بحراً في العام 1948م... دنونا بعد رحلة استغرقت ثمانية أيام انطلاقاً من مسقط، على متن جالبوت يُدعى فتح الخير، من الميناء الذي ينتمي إليه مركبنا، وهو ميناء دبي، وبدا أفراد طاقمه الذين استبد بهم الانفعال لقرب لقائهم بعائلاتهم، وقد نفد صبرهم انتظاراً للوصول، تماماً مثلما نفد صبرنا تلهفاً لمشاهدة مكان جديد..».

صورة علوية للخور بعدسة كودري

ويضيف كودري في وصف المكان، عبر رحلة برية أخرى قادته من عمان على ظهور العيس إلى دبي، «تراءت أشجار النخيل مشيرة إلى اقترابنا من المدينة، وكانت متناثرة بين الرمال عند مشارفها، وليست مجتمعة في أجمات، وبدا شريط ممتد ورفيع من المساكن تعلوها البراجيل خلالها. وفي رحلة جوية أتاحت له النظر إلى المدينة من أعلى كتب: «لم يكن من المدهش أن نجد أنّ المدينة لم تتمدّد رأسياً، ولذا كانت تتخذ شكلاً متطاولاً منخفضاً لا يزيد ارتفاعاً على نخيلها أو أشرعة سفنها التقليدية الراسية في خورها، وكانت أعلى نقاطها أبراج مراقبتها وبراجيلها وذروة قلعة الفهيدي..».

> لقد اندمج كودري وزوجته في النسيج الاجتماعي لأهل دبي وأحبّا الحياة الجديدة المملوءة بالبساطة والدفء خلافاً لحياة لندن الباردة

> دبي أَسَرَته بناسها وحركتها ووصفها بالمدينة الكوزموبوليتانية التي يستحيل أن يسكنها المرء دون إدراك الأهمية التي يحظى بها موقعها

ويأتي على وصف الخور والشندغة فيقول: «يقسم الماء مدينة دبي الساحلية ثلاثة أجزاء متميزة؛ هي بر ديرة على الشاطئ الشرقي للخور، والشندغة التي تشغل رقعة من الأرض تشبه المهماز تفصل الخور عن البحر، وبر دبي، ولكلٍّ قطاع من قطاعات المدينة طابعه..»، ويخلص إلى الشندغة فيقول: «هي عنقٌ بريٌّ ضيقٌ يحدُّه البحر من جانب والخور من جانب آخر».

اللقاء الأول مع الشيخ

وفي يوميات كودري بتاريخ 15 إبريل عام 1948م، ذكر أنه قابل للمرة الأولى الشيخ سعيد بن مكتوم، حاكم دبي آنذاك، وابنه الشيخ راشد بن سعيد، طيَّب الله ثراهما، وذلك عندما زارهما للإعراب عن الشكر على الرواحل والمرافقين، الذين أمر بإمداده بهم، من أجل رحلته من دبي إلى منطقة الذيد.

ويصف حفاوة الاستقبال والضيافة التقليدية التي تبدأ بالقهوة وتنتهي بتبخير الضيف بالبخور وأطاييب العود، كما يصف دار الحاكم، وموقعها وتردُّد أهل الحضر والبادية عليها، ويقول: إنَّ الأثاث الوحيد في المجلس هو السجاد.

وفي موضع آخر من يومياته، يصف بتاريخ 31 أغسطس

كودري وزوجته باميلا مع زهرات من أهل الشندغة

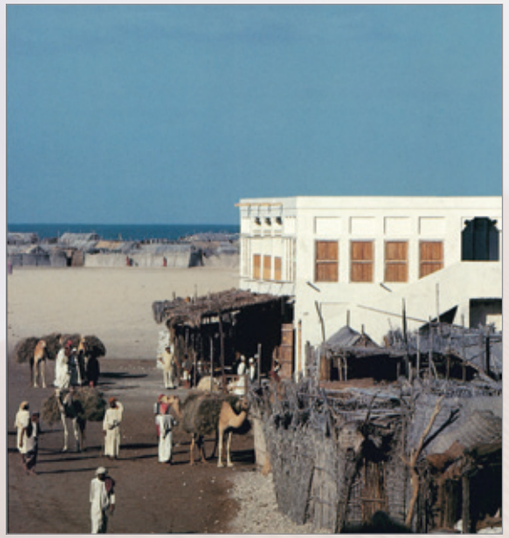
البيت الذي سكنه كودري في طرف الشندغة وتظهر بجانبه أعرشة

عام 1950م رحلة الشيخ راشد بن سعيد من دبي إلى مكة، وبصحبته نحو ستين شخصاً، مستقلين سبع عربات، قاصدين حج بيت الله الحرام، ومظاهر عودتهم واستقبالهم بعد ذلك، على وقع إطلاق الرصاص من البنادق، والمأدبة العظيمة التي أقيمت في الشندغة احتفالاً بمقدمهم الميمون.

ويصف كودري بيته في الشندغة، وهي دار مطلة على الغبيبة، أقام فيها المؤلف وزوجته بعد زواجهما في عام 1952م، ويقول عنها: إنها آخر بناء حجري في دبي من جهة أبوظبي، وقد شيّده الشيخ راشد بن سعيد، وكان بناءً تقليديَّ التصميم، استخدم في بنائه الجص وحجارة الشعب المرجانية، وله نوافذ ذات مصاريع مزودة بقضبان حديدية، ولا يستخدم الزجاج فيها، وعندما كان جديداً، كانت له ركائز يترك البدو رواحلهم مربوطة فيها، وفي قت لاحق أضيفت متاجر للمبنى.

والمتابع لـ«الألبوم العربي»، يجد في كل صورة من صوره وانطباع من انطباعات يومياته، معلوماتٍ دقيقةً عن الحياة في دبي منتصف القرن العشرين، هذه المدينة التي أسرته بناسها وأهلها، وحركتها ومرونة الانسجام في مجتمعها، وعلى رأسهم شيوخها الذين قدّموا له كلَّ التسهيلات والمساندة، كما تحدّث عن العادات الاجتماعية في مختلف أطراف المدينة، والجنسيات المهاجرة من البلدان القريبة كإيران والهند، وعن دبي بشكل عام قال كودري إنها مدينة كوزموبوليتانية، يستحيل أن يسكنها المرء دون إدراك الأهمية المزدوجة التي يحظى بها موقعها.

الكيتوب أو الكراني
أمين السر وحارس الخطوط والوثائق

بلال البدور*

الكيتوب هو من يقوم بالكتابة حسب اللهجة المحلية في الإمارات، وهي صيغة مبالغة للكاتب تعني الشخص المجيد للكتابة. ويطلق كذلك على من يقوم بالكتابة لقب الكراني، وهو الشخص الذي يقوم بالكتابة والحساب أيضاً، وهي مفردة غير عربية، وقد تكون متحولة من كلمة «كَرْ» وهو العدد الحسابي الذي يساوي عشرة آلاف. فكأن من يجيد الحساب والعد إلى هذا المبلغ قد بلغ مرتبة عليا، كما أنهم كانوا يطلقون كلمة «آلك» على العدد مئة ألف. وكان الحكّام ورجال المال يتخذون بعض أولئك كتبة لديهم.

وبالعودة إلى تاريخ مهنة الكتابة عند العرب، نجد أنها تعود إلى مرحلة متقدمة من تاريخهم، فهي ترجع كما هو مدوّن إلى المراحل الأولى للدولة الإسلامية.

ففي صدر الإسلام اتخذ الرسول- صلى الله عليه وسلم- جماعة من الصحابة لكتابة الوحي. ويذكر ابن أبي شيبة أنَّ أول من كتب الوحي هو أبي بن كعب، ثمَّ زيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وبعد ذلك كان خالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان، والزبير بن العوام، وقد عدَّ الرواة عدد كتّاب الوحي ثلاثة عشر كاتباً، وذهب البعض إلى أنهم أكثر من ذلك.

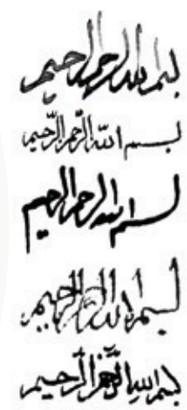

ومن الصحابة ممَّن كلَّفهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- بكتابة المعاهدات، مثل علي بن أبي طالب الذي كلّفه بكتابة وثيقة صلح الحديبية، ومنهم من كتب رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقياصرة الذين عرض عليهم دعوة الإسلام.

وفي عهد الخلافة الراشدة أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإنشاء نظام الدواوين المعمول به في الحضارتين المجاورتين الفرس والروم؛ فكان ديوان العطاء وديوان الجند وديوان الخراج، وأمر كلاً من عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل، وجبير بن مطعم بكتابة الناس وقيدهم في الديوان.

ثمَّ تطوَّر نظام الدواوين ليشمل بيت المال، الخراج، الخاتم، الجند، النفقات والمظالم وغيرها. وبعد بناء بغداد على يد الخليفة المنصور، تمَّ إنشاء ديوان الرسائل وديوان السر. ويعدُّ ديوان الرسائل أهمَّ الدواوين؛ فهو الهيئة المشرفة على مراسلات الخليفة، وسجل الأوامر، كما يعدُّ كاتبُ الرسائل أهمَّ الكتّاب والشخصيات في الدولة؛ لأنه يطلع على أسرار الدولة ويكون المؤتمن عليها. ولما تطوَّرت الدولة واستحدث نظام الوزراء الذين يقدمون المشورة للخليفة، في العهد الأموي أطلق لقب الكاتب أو المشير على الوزير.

> **كان سالم بن عبدالله الكراني كاتباً عند الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان ثم لدى ابنه الشيخ سلطان بن زايد بن خليفة وبعد ذلك انتقل للكتابة لدى الشيخ سعيد بن مكتوم بدبي**

> **الهرمسي من أبناء الشارقة وتوفى فيها عام 1920م وقد جلس للكتابة لعدد من حكّامها الذين عاصرهم وأشهرهم الشيخ صقر بن خالد القاسمي**

ديوان الرسائل

ولعلَّ أوَّل بروز لديوان الرسائل هو عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، للإشراف على مراسلات الخليفة مع الولاة وكبار الجيش والموظفين والمسؤولين، ومراسلات الخليفة مع ملوك وأمراء الدول المجاورة، إضافة إلى كتابة الأوامر الإدارية.

وكان يشترط فيمن يكلّف بذلك أن يكون عالماً بفنون الكتابة والإنشاء والإملاء، وأن يكون حسن الخط. وممَّن اشتهروا بالكتابة، الوزير الشاعر محمد بن عبدالملك الزيات الذي كان في جملة الكتّاب لدى المعتصم، ثمَّ صار وزيراً لديه.

واستمرَّ هذا التقليد آخذاً في التطوُّر بتطوُّر الأنظمة الإدارية، وفي العصر الحديث نجد الرؤساء والحكّام يُعَيِّنون من بين كبار كوادر الإدارة عندهم من يتولّى كتابة الخطب التي يلقونها في المناسبات. وبعضهم يختار أكثر من كاتب؛ كل في مجاله وتخصُّصه. ويكاد المتابعون والعارفون يستطيعون معرفة الكاتب من أسلوبه ومفرداته.

ودولة الإمارات من جملة هذه الدول التي اعتمد فيها حكّام الإمارات قبل قيام الاتحاد، نظام الكتّاب، حيث استعمل كلُّ حاكم منهم من يثق به من خاصته ليتولى الكتابة، وكان يطلق عليهم لقب الكيتوب أو الكراني كما أسلفنا في مقدمة المقال.

ورغم أنَّ فرص التعليم بالإمارات قديماً كانت محدودة، فقد مرَّ التعليم بمراحل مختلفة؛ بداية بالكتاتيب التي كان يتعلّم فيها التلاميذ أحرف الأبجدية وفق القاعدة البغدادية وشيئاً من قصار السور في جزء عمّ، وقد استمرَّ حتى منتصف القرن العشرين، ثمَّ التعليم التقليدي، حيث كان التلاميذ يتحلقون حول معلمهم الذي كان يعطيهم دروساً في القراءة والكتابة، وللبالغين منهم دروساً في كتب اللغة والفقه والتفسير، ثمَّ التعليم شبه النظامي الذي بدأ مع بدايات القرن العشرين، لكن بفرص محدودة، إلى أن جاء التعليم النظامي في نهاية النصف الأول من القرن والعشرين حيث دخلت فيه العلوم الحديثة، والنظام الإداري الحديث، وكذلك النظام التعليمي من حيث الترقي وصدور الشهادات.

> **كانوا يمتازون بحسن الخط وجماله فاتخذ الحكّام منهم كتّاباً لديهم يقومون بكتابة المراسلات وقيد السجلات**

كتّاب الإمارات

إلا أنَّ المدارس، وفي جميع هذه المراحل، نجدها قد حرصت على تعليم مادتي الإملاء والخط العربي؛ فقد أولتهما عناية خاصة في مناهجها. لذا فإنَّ معظم متنوري تلك المراحل كانوا يمتازون بحسن الخط وجماله، فاتخذ الحكّام منهم كتّاباً لديهم يقومون بكتابة المراسلات وقيد السجلات، فكان السيد سالم بن عبدالله الكراني كاتباً عند الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان، ثمَّ لدى ابنه الشيخ سلطان بن زايد بن خليفة، وبعد أن انتقل للكتابة لدى الشيخ سعيد بن مكتوم بدبي خلفه في أبوظبي السيد عبدالله بن أحمد الهاشمي، وكان سالم بن عبدالله الكراني يذيل كتابته بقوله: حرره عن أمره سالم بن عبدالله، وفي رأس الخيمة كان يوسف بن محمد الشريف كاتباً لدى حكّامها.

وفي سنة 1338 هـ، انتقل للكتابة لدى حاكم رأس الخيمة الشيخ سلطان بن سالم القاسمي السيد علي بن راشد بن سلطان الكيتوب، حيث يقول في مخطوطته (بيان معرفة التاريخ): «تاريخ جلوسنا في الكتابة عند الشيخ سلطان بن سالم في 25 رمضان سنة 1338هـ». وفي أم القيوين كان حميد بن سلطان الشامسي، صاحب كتاب «نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار»، وكان السيد أحمد بن عباس كاتباً لدى الشيخ حشر بن مكتوم في دبي.

وبعض أولئك الكتّاب عملوا لدى بعض تجار اللؤلؤ لقيد معاملاتهم، ومنهم السيد سلطان بن عبدالكريم الذي كان كاتباً لدى الوجيه المر بن حريز، ومارس بعضهم تدريس الخط في منازلهم أو في بعض المدارس أو الإدارات؛ فتتلمذ عليهم نفر ليس بالقليل، ومن هؤلاء في دبي المرحوم سالم بن

خَلَفَ سالم بن عبدالله الكراني في أبوظبي عبدالله بن أحمد الهاشمي وفي رأس الخيمة كان يوسف بن محمد الشريف كاتباً لدى حكّامها وعلي بن راشد بن سلطان الكيتوب وله مخطوطة بعنوان «بيان معرفة التاريخ»

كنيد الذي يعلّم الخط لمن يريد، وبعضهم اتخذ مواقع في الأسواق لكتابة الرسائل والعرائض لمن يريد.

أمّا في الشارقة، فقد برز عدد من هؤلاء الكتّاب يشهد لهم بحسن الخط ودقته، ويحدثنا المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع في معرض حديثه عند شرحه لقصيدة (نونية مفاخر القواسم) التي نظّمها الأديب إبراهيم بن محمد بن عبدالله المدفع، فعند تناوله لسيرته يقول: «أمّا الناظم إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن حسن المدفع، فقد ولد في اليوم السابع والعشرين من رمضان سنة 1327هـ، ونشأ في أحضان والده وجده، رحمهما الله. وكان على جانب عظيم من الذكاء والفطنة، وسرعة الانتباه إلى ما يلقى إليه. ويوم عُهِد إليَّ بتعليم الأمراء؛ الشيخ سلطان بن صقر وإخوانه أبناء المرحوم الشيخ صقر بن خالد القاسمي سنة 1332هـ، نقلت الكتاب الذي ورثته عن أبي وجدي ويحق لي أن أسميه كتاب الأمراء والأعيان إلى شبه مدرسة عصرية سميّت (المدرسة القاسمية) فدخلها معهم، وصار زميلاً للشيخ سلطان بن صقر القاسمي (رحمه الله) وصديقاً حميماً له، وختما القرآن في مدة قصيرة، وتعلّما مبادئ التوحيد والعلوم الدينية عند الشيخ عبدالكريم البكري النجدي (رحمه الله)، والخط عن ابن مقلة زمانه أحمد بن عبدالرحمن الهرمسي المعروف بـ (أبو سنيدة) فأتقناه وصار حظهما أشبه بخطه».

ويهمنا من هذا النص إشارة الكاتب إلى الأستاذ الهرمسي وأنه حسن الخط، حيث لقّبه (ابن مقلة زمانه) لروعة خطه وجماله مقارنة بخطوط معاصريه، وحسب معطيات عصره. فالهرمسي من أبناء الشارقة، تُوُفِّيَ فيها عام 1920م، وقد جلس للكتابة لعدد من حكّامها الذين عاصرهم، وأشهرهم الشيخ صقر بن خالد القاسمي، الذي تولّى الكتابة لديه بعد وفاة الشيخ سالم بن سلطان بن صقر عام 1913م.

وثائق

ولقد وقفت على وثيقة سلّمني إيّاها المهندس عبدالله بن إبراهيم المدفع كانت ضمن وثائق والده، وهي تمثّل صك هبة تمّ في الشارقة بين رجلين وهب أحدهما الآخر بموجبه نخلاً في أرض الفلي من أعمال الشارقة، وهذا الصك بخط الهرمسي كما جاء في ذيله حيث وردت عبارة «شهد به كاتبه أحمد بن عبدالرحمن الهرمسي»، وحيث إنَّ فنَّ الخط له أصوله وضوابطه ومصطلحاته، وله تاريخ طويل من الإبداع والتجديد والتطوير، كما يذهب إلى ذلك الدكتور إدهام حنش في كتابه «الخط العربي وحدود المصطلح الفني»، فإننا لا يمكن أن نجزم ببراعة الهرمسي من خلال نص لا يتعدّى الأسطر العشرة، وثمة نص آخر يمثّل صك بيع وتملُّك حرَّره في 25 ربيع الأول سنة 1325هـ، وكما يرى مؤلف «كتاب بو سنيده شاعر برع في صناعة الخط والكتابة ووضوح الخط، ويسر قراءته»، وهو خط نسخي حسن، ويذكر مؤلف الكتاب المذكور أنَّ الهرمسي قد استأجر دكاناً مارس فيه تعليم الأولاد، ومن يرغب بكيفية إجادة الخط العربي.

غير أنَّ ما يلاحظ هو جودة الخط المنتمي إلى الرقعة، وقد تكون ثمة خطوط أخرى يمكن من خلالها إدراك حقيقة جودة الخط وتطوّره حسب زمان الكتابة. أمّا حسن خط إبراهيم المدفع، فإننا نلحظه من خلال بعض النصوص التي توضّح خطاً حسناً مقروءاً، ففي نص الخطبة التي ألقاها بحضرة المغفور له الشيخ سلطان بن صقر القاسمي في الاحتفال الذي أقيم بالشارقة بمناسبة الاعتداء الذي تعرَّض له جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود عام 1935م، أثناء طوافه بالبيت الحرام، حيث احتفلت الشارقة بسلامته، ويتضح من هذا النص المكتوب بخط الرقعة حسن خط المذكور. وثمة نماذج أخرى له تؤكّد جمالَ خطه، منها رسالته التي أعدها بمناسبة جمع أهالي الشارقة لتبرعات للجنة فلسطين عام 1936م، ورسالته التي قدمها للجمعية الوطنية بالشارقة مبدياً رأيه في قضية الخلاف بين الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة الأسبق مع الإنجليز بمناسبة طلبهم إنشاء مطار بالإمارة، حيث طلب من أعضاء الجمعية إبداء رأيهم.

ولقد كان إبراهيم المدفع سكرتيراً للشيخ سلطان بن صقر، وكاتم سرّه واستمر في ذلك حتى الفترة التي حكم فيها الشيخ صقر بن سلطان (1951 – 1965م) وكذلك فترة حكم الشيخ خالد بن محمد القاسمي من (1965 – 1972م).

ولقد كان لجهود الهرمسي ومن جاؤوا بعده أثرٌ بارزٌ في حسن وجمال خطوط الأجيال المتلاحقة، ويمكن أن نلاحظ ذلك في الرسالة التي بعث بها السيد عبدالعزيز بن حمد المدفع عندما كان طالباً بمدرسة الإصلاح القاسمية، والتي وجَّهها إلى أستاذه صاحب المدرسة الشيخ محمد بن علي المحمود بعد أن غادر المدرسة للعمل بالتدريس في قطر، والتي تخبره فيها عن تفوقه في الدراسة بفضل جهوده وجهود أستاذ المدرسة آنذاك المرحوم أحمد محمد بورحيمة، وينقل إليه تحيات الأسرة والزملاء، في خط حسن مستقيم على قواعد خط الرقعة.

• كاتب إماراتي

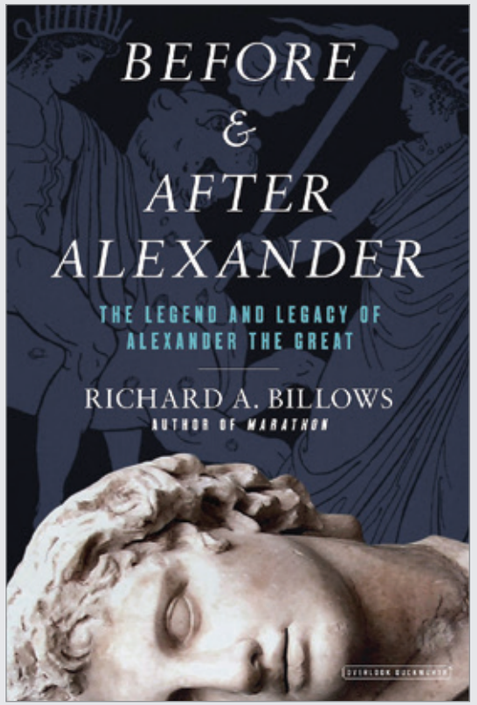

عنوان الكتاب: ما قبل وبعد ألكسندر: أسطورة وإرث الإسكندر الأكبر

المؤلـــــف: ريتشارد بيلوز

تاريخ النشر: يونيو 2018

دار النشـــر: ذي أوفرلوك برس

يسلِّط هذا الكتاب الضوء على السياق التاريخي لنشأة الإسكندر الأكبر وإنجازاته وإرثه. تتربع اليونان القديمة على عرش التاريخ الغربي، وذلك بفضل عظمتها وثقافتها ونهضتها الفكرية التي تنافس نهضة أوروبا. وتتضح أهمية اليونان في التاريخ من حقيقة أنَّ شخصيات أمثال أفلاطون وسقراط لا تزال أسماؤهم بارزة حتى الآن، كما أنَّ أعمال هوميروس يتمُّ تحويلها بشكل متكررٍ إلى أفلام، غير أنَّ البطل الأهم بلا منازع هو الإسكندر الأكبر.

وعلى الرغم من أنَّ المؤرخين قد درسوا إنجازات الإسكندر المقدوني بشكلٍ مطوّل، فإنَّ المؤلف ريتشارد بيلوز يتعمّق في الفترات الغامضة لحياة الإسكندر قبل فترة حكمه وبعدها. ويستكشف المؤلف السنوات التي سبقت حكم الإسكندر ، مشيراً إلا أنه لولا الأساس الذي وضعه والده، فيليب الثاني المقدوني، لما كانت لدى الإسكندر الموارد أو النفوذ لتطوير واحدة من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ؛ فقد تمَّ إعداد الإسكندر منذ سن مبكرة ليخلف والده، وحينما اغتيل فيليب عام 336 قبل الميلاد، كانت إمبراطوريته العظمى قد قطعت شوطاً كبيراً في نهضتها.

أمّا السنوات التي تلت وفاة الإسكندر فقد كانت أكثر أهمية. وفي هذا الكتاب يقدّم ريتشارد بيلوز قرائن قوية لدحض فكرة أنَّ الصراع السياسي الذي أعقب وفاة الإسكندر، إنما نشأ بسبب عدم وجود قائد مؤهّل لملء الفراغ من بعده، مؤكداً أنه على العكس من ذلك، فقد كان هناك الكثير من القادة الأكفاء الذين استغلوا فراغ السلطة الناجم عن وفاة ألكسندر لاقتطاع الممالك لأنفسهم.

بأسلوب شائق ومقنع، يقدّم المؤلف في كتابه هذا وجهة نظر معقّدة لواحدة من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ؛ إذ لا يصورها على أنها إنجاز رجل واحد، وإنما تتويج لعمل عدة أجيال من التوسّع العنيف نحو غرض موحد.

المؤلف في سطور:

ريتشارد بيلوز، هو أستاذ في جامعة كولومبيا الأمريكية، متخصِّص في علم دراسة النقوش والكتابات اليونانية والرومانية القديمة، وهو مؤلف كتاب «ماراثون: كيف غيّرت معركة واحدة الحضارة الغربية»، وكتاب «أنتيغونوس: ذو العين الواحدة وبناء الدولة الهلنستية»، وكتاب «الملوك والمستعمرون: مظاهر الإمبريالية المقدونية»، وكتاب «يوليوس قيصر: عملاق روما».

مخطوط يمني في مكتبة باريس يثبت تدخل الرواة في قصيدة الغيهبان

الهمزية بين ثلاثة شعراء

سعد بن عبد الله الحافي*

كثيراً ما تتشابه النصوص الشعرية في البحر والقافية ثم يتداولها الرواة فيخلطون بينها، وينسبون هذا النص للشاعر الفلاني وينفونه عن الآخر، وكأنه لا يوجد سوى نص واحد يتخاصم عليه الجميع، وبين يدينا ثلاثة نصوص لثلاثة شعراء قدماء بينهم فترات زمنية ممتدة إلى سبعمائة عام، اختلف الرواة في نسبة النصوص لهم وأدخلوا أبياتاً من هذا النص في النص الآخر وهكذا، حتى لم يعد المتلقي يميز شاعر النص الأصلي ولا الأبيات الصحيحة في النص.

وللأسف، جمع بعض الباحثين النصوص الثلاثة في نص واحد! (وريّح رأسه)، وكنت قبل عشر سنوات نشرت مقالاً في جريدة «الرياض» بعنوان «الهمزية بين العامري والمري والشويعر: تشابه الغرض سبب خلط الرواة.. ولغة النص فيصل للتمييز»، وتم تداوله بين المنتديات الشعرية دون حفظ حقوق (وسطا عليه بعض المتطفلين من الرواة)، وقد زودني الأخ الباحث نايف البراق بصورة من مخطوط شعر يمني محفوظ في مكتبة باريس الوطنية كتب بين 1918 - 1929م، تضمن قصيدة لشاعر اسمه أبو جار الله الشبيبي تتفق مع قصيدة حمد الغيهبان في غرضها ومعظم أبياتها، وفي نسبة الشاعر إلى «قبيلة آل مرة»، فرأيت أن أعود إلى دراسة النصوص بشكل موسع مع الأخذ في الاعتبار التعقيب التوضيحي من الأستاذ سعود المري، أحد أحفاد الشاعر الغيهبان على مقالي في جريدة «الرياض».

النص الأول:

يا خلتي عوجوا بنا الانضائي
أبصر بدارٍ عذبة الجرعائي(1)
دارٍ خفت آثار ساكن حيها
ووزا بحالي شوفها وبكائي(2)
خلف الضبيعه في دعاثير الغضا
مقصد مغيب النجمة الجوزائي(3)
دارٍ لصافية الجبين لكنها
بدرٍ يفاوج حندس الظلمائي(4)
أو مشعلٍ جنح الدجى مع قابس
أو بارق يوضي من المنشائي(5)
فيلا تكشف عن ثنايا ذبل
كاللؤلؤ المنثور للشرائي(6)
لا تشتكي رمداً ولا مطروفة
كلا ولا مشبوحة قلبائي(7)
والا كما وصف الجداة من المها
من غير كحل عينها سودائي(8)
سمح الزمان لنا بطيب وصالها
ثم انتوت في نية شطنائي(9)
أسري لها والليل ما حت الندى
وبساقتي ضواري تحدائي(10)
متقلد صافي الحديدة صيرم
وافي الذباب ينوض في يمنائي(11)
يقلط به القلب الجسور على العدى
نعم الرفيق بليلة الظلمائي(12)
أيضاً وحدباً في حزامي كنها
سم الأفاعي أو زلال المائي(13)

> أبو حمزة زمنه متقدم وقد ظهرت على قصيدته مسحة فصاحة والغرض الشعري والأسلوب واللغة تختلف بين الشعراء

لم تلقني يوماً أقزي ضلع
كلا و لا مع ثلة من شائي(14)
لم تلقني إلا على يعبوبة
نوطا العنان طويلة العلبائي(15)
ما يقدر الرجل القصير يعنها
إلا أن يكون لها على سندائي(16)
كالفهد بالأوثاب والاّ كنها
خلف التوالي كنها عرجائي(17)
لو كنت يا ابن العم أكثر عزوة
فأنا وربعي حضرة الهيجائي
ترا الدجاج كثيرةٍ فراخها
والاّ الحرار قليلة الأضنائي
والى ربا بالعش أشقر افحج
تازي جميع الطايرات أحدائي
أما فقولك قد غزيت حليلتي
والله ما اكتحلت بها عينائي
أقفت مع اعرابٍ لكن ظعينهم
نخلٍ تميل بروسه الأقنائي
والا فلي هدات ليثٍ دونها
هدت ليوث شرائع القصبائي
ما يعلمن البيض بي تركتهن
ترف البطون ربائب النعمائي
ينخنكم قد طار عنهن الغطا
بأسمائكم نوبٍ وبالآبائي
انشد سراة بنو شبانه حيث هم
بيض الوجيه طعانة الأعدائي

نص أبي حمزة

والا فسل ربيعة ابن مُقدّم
مرو العلامة راعي الخضراء
لما لحقته بالمضيق وقال لي
قلط ووخر إن بغيت جزائي
ورفعت راس الرمح ثم ركزته
براع القبا والجوخة الخضرائي
أيضاً شهرت الرمح ثم ركزته
بالمهرة المقذولة الشقرائي
طعنت أنا بالخيل طعنٍ بين
لامن كسيت اقطيهن ادمائي
والزمل ياما ذدتكم عن قربها
ذود الضوامي عن زلال المائي
لعين قانية البياض بحمرة
كالتبر خلطه فضةٍ بيضائي
إني أبو حمزة ذوابة عامر
خيّالها المعروف بالهيجائي
ما ابيع حقي بالسفاه ولو بقت
للناظرين سمامتي حدبائي
أنا حصاة المنجنيق على العدى
حنا شراب السم وحنا الدائي

نص حميدان الشويعر في غرضه وسياقه المعنوي بعيد كل البعد عن التداخل مع نص أبي حمزة أو نص أبي جارالله الشبيبي

حنا كما صلٍ ربا في روضة

مشروبها وماه الندى وهوائي

مشروبها وماه الندى متظرغم

عينه توضي كنها شمعائي

وحنا ندين جارنا من كيلنا

ودينه دينٍ بغير وفائي

وتابا عن الطمع الزهيد انفوسنا

وفروجنا تابا عن الفحشائي

نصبر ولو طق القصير خيارنا

من خوفنا تشمت بنا الأعدائي

ثم الصلاة على النبي محمد

ما لعلعت جنح الدجى الورقائي

تخريج النص الأول:

لا يكاد يخلو ديوان أو مخطوط من هذه القصيدة، وإن كانت تختلف في بعض أبياتها من ديوان لآخر وتزيد وتنقص، وقد اعتمدت ما ورد في مخطوط مجموع شعر نبطي لجامع مجهول كأساس، مكتفياً بمقارنته بما جاء عند سليمان الدخيل في مخطوط كتاب البحث عن أعراب نجد وعما يتعلق بهم، وكذلك بما دوّنه الحاتم، وملتزماً بترتيب النص الأساس، بغض النظر عن ترتيب الأبيات في المصادر الأخرى.

الشاعر:

هو أبو حمزة شفيع من بني شبانة بن قديمة بن شبانة بن عامر بن عوف بن مالك بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وثبت من خلال مدح الشاعر للأمير كبش بن الأمير أبي عامر منصور والذي تولى إمارة المدينة سنة 725هـ وقيل 727هـ، وقتل في نهاية شهر رجب من عام 729هـ. ومن ذلك نخلص إلى أن شاعرنا من مواليد النصف الأخير من القرن السابع الهجري ولم يتجاوز على الأرجح النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

دلالة النص:

تضمن النص دلالة على مكان وجود شاعرنا أبي حمزة حيث ذكر الضبيعة في هذا البيت:

خلف الضبيعه في دعاثير الغضا

مقصد مغيب النجمة الجوزائي

والضبيعة مدينة صغيرة شمال غرب الخرج، ما زالت تعرف بهذا الاسم، ذكرها الهمداني في القرن الرابع الهجري، وقد سميت بذلك نسبة إلى بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل الذين منهم صاحب (النعامة) الحارث بن عباد بن ضبيعة.

دراسة النص:

بدأ قصيدته باكياً على الأطلال التي محت آثارها السنون، محدداً مكانها شمال غرب الضبيعة، حيث يكثر في رمالها نبات الغضا، حيث كانت منازل حبيبته ذات الوجه الأبيض الوضاء وكأنه بدر أو مشعل ضوء في ليلٍ حالك السواد أو وميض برق يشق الظلام، ثم يعدد صفاتها الجمالية وكيف أنه فارقها بعدما كان يتمتع بلقائها حينما يذهب إليها ليلاً قبل أن يسيل الندى عن أوراق العشب، وكيف أن كلاب الحي من خلفه تنبحه بأصواتها وهو يتقلد سيفه الصارم الذي هو نعم الرفيق عندما يحيط به الخوف والظلام من كل جهة، كما يتمنطق بخنجر معكوفة حول خصره، ثم يفتخر بشجاعته وفروسيته وأنه لم يشاهد يوماً مع الرعاة الذين يهتمون بالإبل المصابة خلف القطعان أو يسوق مجموعة شياه، بل يوجد على فرس طويلة كأنها الفهد في وثباتها السريعة على جمع العدو، وعندما يفرّ قومه تكون بطيئة العدو كأنها مصابة بالعرج، فهو لا يهرب وإنما يكون خلف قومه لحمايتهم من العدو، ثم يدخل إلى الغرض الرئيس للنص وهو خلاف بينه وبين أحد أبناء قبيلته ومعه آخرون، إذ يبدو أنه حصل بينهم تنافر وحرب وافتخروا عليه بكثرتهم، ليؤكد الشاعر أنه ومن معه هم أهل الحرب وفرسان القبيلة المعدودين، وأن الكثرة لا تنفع الدجاج، أما الصقور الحرة فهي قليلة فراخها، وعندما يظهر في العش صقر حر أشقر الظهر متباعد ما بين ساقيه (أفحج) فستكون جميع الطيور عنده كطائر الحدأة، ثم الشاعر ينكر على خصمه ما اتهمه به من التحرش بزوجته، ويقسم الشاعر أنه لم ينظر إليها، فقد ذهبت مع ظعن بدو تميل بهم الجمال كما تميل العذوق في أعالي النخل، بل يؤكد أنه قد دافع عنها وهاجم الأعداء كما تهاجم أُسد الغاب فرائسها، ولن تتكلم النساء البيض المنعمات في ترف العيش أنه قد تركهن لعدو، بل إنهن وقد تكشفت الأغطية عن وجوههن كن يصرخن وينادين عليكم بأسمائكم وأسماء آبائكم، واسأل عن ذلك بني شبانة، وهم الكرام الشجعان، واسأل ربيعة بن مُقدم صاحب الفرس الخضراء عندما لحق به في المضيق، وطلب من الشاعر ألا يقتله حتى يدرك منه الجزاء، فرفع عنه الرمح وطعن أمير القوم صاحب القباء والجوخة الخضراء، كما أصاب برمحه الفرس الشقراء الصغيرة ذات الشعر الطويل المنسدل من الرأس والرقبة، ثم يفتخر بشجاعته وأنه قد أثخن فيهم الجراح وجعل دمائهم تسيل على مؤخرات أفراسهم كناية عن هروبهم منه، مبيناً أنه كثيراً ما كان يحمي ظُعنه منهم ويطردهم عنها كما تُطرد الإبل الظامئة عن الماء العذب الصافي، وكل ذلك لعيون فتاته الجميلة ذات البشرة المختلط بياضها بالحمرة فكانت كالذهب المخلوط بالفضة البيضاء، ليؤكد مفتخراً أنه (أبو حمزة الشيخ المقدم في بني عامر وفارسها المعروف في الحرب، ولن يترك التشبيب بالنساء حتى وإن كبر سنه واحدودب ظهره وسيبقى هو وقومه مرهوبي الجانب كأنهم ثعبان الصل الذي يُخشى سمّه، كما أنهم كرام يبذلون لجارهم من أموالهم ولا ينتظرون منه الوفاء، فنفوسهم العزيزة تمتنع عن الطمع الزهيد، وهم أهل شرف وعفاف عن الفحشاء، ويتحملون أذى الجار وإن ضرب كبيرهم حتى لا تشمت بهم الأعداء.

اختلاف الروايات حول النص:

سنقتصر على بعض الاختلافات بين المصادر، بما يعطي تصوراً واضحاً عن تدخل الرواة في الأبيات بحسب ما يتفق مع فهمهم لها:

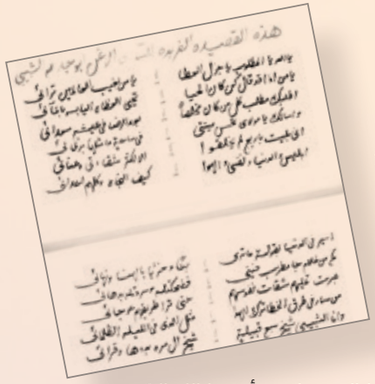

المخطوط اليمني لنص أبي جارالله الشبيبي

1- الدخيل (عوجا لي) (نبصر)، الحاتم (نبصر).

2 - الدخيل (عفت)، الحاتم (خلت من ربع ساكن حيها).

3 - الدخيل سبق هذا البيت ببيت لم يذكر عند سواه:

أوهى بها صرف الزمان فلا بقى

إلا الرسوم وما يهضن عزائي

الدخيل (في غراميل الغضى)، (قصد المغيب لانجم)، الحاتم (يمين الضبيعة).

4 - الدخيل سبق هذا البيت ببيتين يتسقان مع السياق المعنوي لما قبلهما من بكاء الأطلال

ضلت بها عنسي تدور وضل بي

وجداً قد أوقد ضامر الاحشائي

من باكر حتى هفت شمس الضحى

لمغيبها واقتادها الممسائي

الدخيل (كأنها قمر يشق حنادس الظلماء) وهذا ركيك وما ثبت أقوى منه.

5 - الدخيل (أو مشعل من قابس في ربوة).

6 - الدخيل (فالى تبسم عن ثنايا ذبل أيضاً ومقلة جادل نعساء). الحاتم (تبسم).

7 - الحاتم (ولا مصبوبة).

8 - الدخيل (كأنها وصف).

9 - الدخيل (جاد الزمان بطيب وصلها).

10- الدخيل:

ضويتها والليل قد حط الندى

ومن ورائي ضواري نومائي

11- الدخيل (مستنجد صافي الحديدة صارم ماض الذؤابة ينوض في يمنائي)، الحاتم (متنجد) (صارم).

12- الدخيل (يمضي به)، (بالليلة الليلائي).

13- لا اختلاف فيه.

14- الدخيل (اجزي ضلع)، الحاتم (ادرج ضلع).

15- الحاتم (مشبوحة العلبائي).

16- لا اختلاف فيه.

17- الدخيل:

كالفهد في وثباتها فأردها

خلف المخلا كأنها عرجائي

وعند الحاتم كما يلي:

هي الأوله حد الورود واردها

خلف السبايا كنها عرجائي

وهنا يتضح تعديلهم بحسب ما يرون معناه قريباً من فهم المتلقي، وبالوصف المندرج في زمنهم، مع العلم أن البيت في المرجع المعتمد واضح وأبلغ.

النص الثاني

يا الله يا المطلوب يا جزل العطا

يا من بغيب العالمين ترائي(1)

يا من إذا قد قال كن كان الحيا

تحيي العظاه اليابسه بالمائي(2)

اطلبك مطلب كل من كان مخلصاً

بعد الرضى في عيشة سعدائي(3)

وأسالك يا مولاي تحسن ميتتي

في ساعةٍ ما مثلها برقائي(4)

أني بليت بأربعٍ لم يخلقوا

الا لكثر شقاءتي وعنائي(5)

ابليس والدنيا ونفسي والهوى

كيف النجاة وكلهم أعدائي(6)

اسير في الدنيا بقولة ما ترى

بناً وخرباً بالهناء ونهائي(7)

كم من غلام جا مطرب فيني

فضحكت له وسروته بدهائي(8)

عبرت تميلهم شقات انفوسهم

حتى ترى طريقهم عوجائي(9)

من سار في طرق الخطأ ترك الهدى

مثل الذي في الليلة الظلمائي(10)

وانا الشبيبي شيخ سبع قبيلةٍ

شيخ آل مره بدوه وقرائي(11)

السائحين السارحين على العدا

القاطعين الشقة الفيحائي(12)

ما شاقني ان كان سمعت بصايحٍ

صوتٍ سمعته ليلة المسرائي(13)

وانا على الحيطان اهوجل بالدلا

اسقي جوادي كم من الشقرائي(14)

زمن الشاعر أبي حمزة لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثامن الهجري بينما زمن الشاعر الغيهبان أقرب لأهل القرن 12 أو على الأبعد أواخر القرن 11

فنظرت وان ذا حرمةٍ مسلوبةً

تبكي بدمعة عينها الروشائي(15)

بيضا يحليها البياض بصفرةٍ

مثل الذهب في الفضة البيضائي(16)

فقلت وا بيضا عليك بسترك

العز تحت الخوده البيضائي(17)

وان كان لحقت البل وما رديتها

فانا خليل القصه السودائي(18)

فركبت فوق الصاعقه الهنديه

عشرين سلقت راسها شلقائي(19)

فلحقتهم وخضضت محمل خيلهم

واصطدت راعي الجوخة الحمرائي(20)

وقتلت منهم سبعةٍ وثمانيه

واشبعتهم للذيب والعرجائي(21)

واخرجتها سبق الطريق على العدا

واني براعي جيشها ملقائي(22)

اذا لفقت راس الشيوخ وحجةٍ

فالحكم تحت عمامتي صعيائي(23)

وازكى الصلاه على النبي المصطفى

من قد ترجا ليلة المسرائي(24)

تخريج النص الثاني:

اعتمدت هنا النص الوارد في مخطوط يمني لجامع مجهول نسخ في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بين 1918 - 1929م. وبذلك يكون أقدم مرجع أجده ذكر النص.

الشاعر:

جاء في تقديم النص (هذه القصيدة الفريدة للشادي الأغن أبي جارالله الشبيبي رحمه الله)، وفي تعقيب سعود المري المنشور في جريدة «الرياض» ذكر أن اسمه الشيخ حمد بن هادي (الغيهبان) آل جابر المري، وقد نقل القصيدة من أحد كبار السن من يبرين، حيث عاش حمد بن هادي الغيهبان مع جماعته آل جابر يصيفون (في وقت الصيف) في العبر وحبونا في نجران ويربعون (وقت الربيع) في السودة (حدود المملكة مع الكويت)، وكانت أمه من أهل الجنوب وله من الإخوة اثنان، وحدث سوء تفاهم مع أحد كبار السن من القبيلة فقال الرجل لحمد (ليت الجنوبية ما كثّرت) أي ليت أمك لم تلدك، فغضب حمد وأخذ زوجته وإبله واعتزل جماعته وذهب بهم ناحية الجنوب، وبمروره على الأطواء التي تقع شرق السليل كان عنده مهرة أصيلة يدربها، فذهب ولما رجع إذ بزوجته تبكي قد سلب حليها وأخذت الإبل، فاستعان بمولاه واتكل عليه ولحق القوم ونصره الله عليهم، ورد إبله عليه فأخذ يقصد.. وبالتالي فإن النص لشاعر واحد هو أبو جارالله حمد بن هادي الغيهبان الشبيبي المري.

دراسة النص الثاني:

بدأ قصيدته داعياً الله عز وجل ومثنياً عليه ومتوسلاً إليه أن يرزقه الحياة السعيدة ويحسن خاتمته، ثم يتحدث بلسان الناسك المتعبد الذي يرى أن أعداءه أربعة هم إبليس والدنيا ونفسه والهوى، وينصح بالتمسك بطريق الهداية، ليوضح مفتخراً بأنه (الشبيبي) شيخ قبيلة (آل مرة) من البدو وأهل القرى، ثم يذكر قصة سماعه لصرخات امرأة تستنجد بينما هو على مورد ماء يسقي فرسه، فنظر فإذا هي امرأة قد تكشف سترها ذات بشرة بيضاء مخلوط بصفرة كأنها الذهب في الفضة، ثم يأمرها بالستر ويلحق بالغزاة ويقتل منهم صاحب الجوخة الحمراء وخمسة عشر آخرين، ليتركهم وليمة للذئاب والضباع.

اختلاف روايات في النص:

1- عند المري:

يالله يالمطلوب ياجزل العطا

ياللي بغيب الكامتين أدرائي

ويلاحظ أن مفردة (أدرى) بمعنى أعلم، ولكن تم عسفها

بالهمز (ادرائي) وهذا لا يصح بل الأصح (ترائي)، وهذا يؤيد صحة اعتمادنا على المخطوط وتدخل الرواة في النص.

2- عند المري:

(البايدة بالمائي).

3-4- لم ترد عند المري.

5- عند المري:

ربي بلاني بخبرة لم يخلقوا

إلا لأجل شقاوتي وعنائي

6- عند المري:

أبليس والدنيا ونفسي والهوى

وكيف النجاة وكلهم أعدائي

وأتبع هذا البيت ببيتين لم يردا في المخطوط:

إبليس يرمى بي لدرب مهونتي

والنفس ترمي بي على البلوائي

فإذا نهيت النفس عن درب الهوى

قامت تزايد دائماً قشرائي

7-8-9-10- لم ترد عند المري.

11- عند المري:

ابن شبيب والذي له سابق

من خيل نجد مهرة شعوائي

ويختلف في الترتيب في النص وأتبعه بالأبيات التالية:

كود على الرجل القصير يعنها

إلا يعرضها شبا سندائي

أبرها ولابعد ركبتها

إلا نهار ميرادنا الأطوائي

سميت بالرحمن ثم ركبتها

وطلبت من عند الولي اهدائي

12-13-14 لم ترد عند المري.

15- عند المري:

يوم جيت لاذي كاعبي مسلوبه

تذرف بدمعة عينها النجلائي

16- عند المري:

بيضا مخالطها البياض بصفره

مثل الذهب في الفضة البيضائي

وأتبع ببيت لم يرد في المخطوط:

لاهي قصيره والقصيره شينه

ولاهي بالطويلة العنبائي

17- عند المري:

ثم قلت يالكاعب عليش بسترش

والستر تحت البيضة النصبائي

18- عند المري:

كاني لحقت البل ولارديتها

فانا رقيد القينة السودائي

وأتبعه ببيت لم يرد في المخطوط:

وكاني لحقت البل ثم رديتها

فانا رقيد الكاعب البيضائي

19- لم ترد عند المري.

20- عند المري:

لحقت شيخ القوم ثم قضعته

قضع الجمال الصدر في الظلمائي

الضبيعة من منازل بني عقيل قبيلة الشاعر أبي حمزة ولم يرد ذكر الأطواء في نصه أو في نص الغيهبان في المخطوط اليمني بينما وجدت في الروايات المحورة

21- عند المري:

ذبحت منهم سبعة وثمانية

ورديت جزلاهم على الهزائي

22- لم يرد عند المري.

23- عند المري:

أنا الا اجتمعوا الشيوخ ثم جلهموا

فالعلم تحت العمامة الصعيائي

وأتبعه بأبيات لم ترد في المخطوط ومعظمها أبيات مأخوذة من نص الشاعر أبي حمزة مع التغيير على الأبيات وأسماء الشخوص، ولا تتسق مع غرض النص ولغته وسياقه المعنوي، بما يؤكد أنها مزادة بتدخل من الرواة:

أنا كما رص نشا في رصرص

شروبه الداء والنداء والدائي

فلا بتلقاني مدرج ضلع

ولابراعي فرقة معزائي

لكن تلقاني على شلوانه

طويلة السمحاق والعلبائي

وحوافر مثل الزلف متجفيه

قباً قحوص تجرح البيدائي

تلحق ولايلحق بها طرادها

مثل الوحش لاعانق الربدائي

ياعم لاتفرح على بقله

يوم حن شوي وانتم الكثرائي

ترى الحرار عيالها ثلاثة

ولا الدجاج تكثر الضنائي

يشهد لفعلي ناصر بن مقرف

راعي الرغين وراعي الحمرائي

ساعة لحقته في المضيق فقال لي

يامن وياسر لابغيت جزائي

عدلت راس الرمح ثم ركزته

في راعي المجبوبة الزرقائي

ذا قول منهو ماغدا في زله

عند الرفاقة دائماً طرقائي

إلا ورى بدوان يام سابر

نكال كل سرية دهيائي

ياما خذينا دونهم من جرده

تلقى مراجع خيلهم هملائي

وياما عقرنا دونهم من سابق

بمسرهد وطويلة علبائي

أهل دهاديم الجهام وسربه

شهب على روس القناة أثنائي

واهل تطاليع القفور الاوزا

في القبض راعي الفرقة المعزائي

مرية في الحرب يضرب بها المثل

رجليهم يكسب مع المطائي

تكرم من الهرج الخبيث لحانا

وفروجنا تكرم من الفحشائي

مرباعنا السودة ومقياضنا العبر

ونجران وحبونا موارد مائي

هذا وصلى الله على سيد البشر

اختم بها قولي بعد مبدائي

النص الثالث:

لاح المشيب وبان في عرضائي
ونعيت من بعد المشيب صبائي
ونعيت خل كان في ماضي مضى
لاحـت عليـه بـوارح الجـوزائي
ومـرةٍ جهالتهـا علـى كبيـرة
تحسبني اخرج من نقا الدهنائي
تقـول حـط وقـط والا ففـارق
مالي بشوف الشيبة الشمطائي
قلت أيها الشوق الذي من قبل ذا
ماهوب شره يوم عصر اصبائي
واليـوم خالفت الطبوع وكثرني
منك الكـلام وزادت البغضـائي
هـو ذا طمـع بي فهاك دراهم
وان كان بغض ما لقيت دوائي
البغض نفس ما تطيب على الرضا
وحـش جفـول فـاتن الفرقـائي
ذي عـادة المحـب وعـاده
ما قط رافق صاحب البغضائي
وان كان تبغين قط همات الصبا
تراي عنهـا قـد طـويت رشـائي
وان كان هو بغض أو صيدك طامح
فخـذي ثلاث واضـربي البيدائي
قلـت دنانيـري وعـدت بهمـه
جـذت حبـالي عـن ورود المـاء
العـام انـا لـي كـدة مـا شومـه
هبت عليهـا البـارح اليمنـائي
اسلفت بها يومين هـم جـذت
عنهـا العصيـر إلى أنهـا بيضـاء
وادلجـت راسـي مرتيـن توجـد
وصفقت بالوسطى على الطرفاء
وركبت من غالي النشيد بكاعب
غـراء تشـادي السـابق الخضـراء
حيرانـة الدملـوج غامضـة الحشـا
مـا مسهـا خبـث ولا سقـواء
مصرية الأطراف ناعمة الصبا
قامـت بردف كنهـا عجـزاء
هركولـة ياما اتلفت مـن جاهـل
حقـت علـى ديرانهـا الأنـواء
سكنت قصور الوشم شرقي النقا
مـا لاوذت مـن بـارح الجـوزاء
يممتها لابن نحيط كساب الثنا
ورث الشيـوخ مـن أول الدنيـاء
ولـد الحديثـي الـذي مـن لابتـه
ترثـة تميـم وفرعـه العليـاء
يا ابن حيط الله لـي مـن عيلـه
خليتهم في الوشم في رجوائي
يرجونـي وانـا ارتجـي مـن خيـر
والفضل من ندواك في يمنائي
وصلـوا على خير البرايا محمد
مـا نـاض برق بالليلـة الظلمـاء

تخريج النص الثالث:

اعتمدت على ما ورد عند منديل الفهيد في كتاب من آدابنا الشعبية الجزء الثالث.

الشاعر:

حميدان الشويعر وقيل إن اسمه الحقيقي حمد، من السيايره من الدعوم من بني خالد، عاش في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، نشأ مزارعاً في بلدة القصب وفي أواخر عمره انتقل إلى بلدة أثيثية، وهناك اختلاف بين المؤرخين هل توفي شاعرنا في أثيثية أم أنه انتقل منها إلى بلدة أخرى، ومن خلال دراسة سبق ونشرتها هنا، رجح لدي أنه عاد إلى القصب وتوفي فيها في عام 1200هـ.

دراسة النص الثالث:

يتلخص موضوع النص في شكوى الشاعر من تبعات كبر السن وسوء معاملة زوجته له بسبب فقره وكبر سنه، ثم يمتدح ابن نحيط راعي الحصون طمعاً منه في العطاء ومراعاة لظروفه.

نتيجة المقارنة بين النصوص:

1- إن نص حميدان الشويعر في غرضه وسياقه المعنوي بعيد كل البعد عن التداخل مع نص أبي حمزة أو نص أبي جارالله الشبيبي (الغيهبان)؛ وبالتالي يستبعد، فمن السهل التمييز بينه وبين النصوص الأخرى، وبالتالي نقصر المقارنة بين النصين الآخرين.

2- زمن الشاعر أبي حمزة لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثامن الهجري، بينما زمن الشاعر الغيهبان بحسب سلسلة النسب المنشورة في التعقيب (سعود بن فهيد بن جباره بن قريع بن فهيد بن عويضة بن فهيد بن علي بن حمد بن هادي بن حمد (الغيهبان) بن هادي بن حمد علي آل جابر المري)، وبالتالي يكون بينه وبين صاحب التعقيب تسعة آباء، وبحسبة الأجيال يكون الزمن قبل ثلاثمائة سنة أي من أهل القرن الثاني عشر أو على الأبعد أواخر القرن الحادي عشر، وبذلك زمن أبي حمزة متقدم عليه، ما يعطي تصوراً حقيقياً عن مسحة الفصاحة التي تظهر جلية على قصيدة أبي حمزة.

3- قصيدة الغيهبان في المرجع الأقدم (مخطوط يمني) لم تتداخل مع قصيدة أبي حمزة في أي من أبياتها.

4- أبو حمزة استهل قصيدته باكياً على الأطلال ومشبباً، ثم عرج على ذكر معركة وخصومات مع أبناء عمومته مفتخراً بنفسه وواصفاً جواده في سياق معنوي مترابط، وهو مختلف عن غرض قصيدة أبي جارالله الشبيبي الغيهبان في المرجع الأقدم، حيث الأبيات لا تخرج عن وصف الحدث الذي قيلت فيه من خوضه معركة مع بعض الغزاة الذين سلبوا إبل إحدى الفتيات، وقام الغيهبان باستعادتها دون أن يكون هناك مجال للغزل.

5- من المقارنة بين الروايات في قصيدة الغيهبان، يظهر جلياً تدخل الرواة إضافة وتعديلاً.

6- الضبيعة من منازل بني عقيل قبيلة الشاعر أبي حمزة في تلك الفترة، ولم يرد ذكر الأطواء في نصه أو في نص أبي جارالله الشبيبي (الغيهبان) في المخطوط اليمني بينما وجدت في الروايات المحورة.

* رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني السعودية
عضو اللجنة الثقافية ورئيس لجنة الأدب الشعبي بمهرجان الجنادرية

إنترنت الأشياء والتحوُّل الرقمي في مؤسسات المعلومات

د. علي بن ذيب الأكلبي *

التحكُّم في الأدوات والأجهزة والكائنات الحية من إنسان ونبات وحيوان، أصبح واقعاً مطبّقاً بأشكالٍ وأساليبَ متنوعةٍ عبر تزويد تلك الأشياء والكائنات بمستشعرات متصلة بالإنترنت، ولها معرّفات خاصة ومحدّدة يتم تثبيتها عبر وسيط ملحق بالأشياء من أشخاص وجمادات ونباتات وحيوانات، ليتم استقبال وإرسال البيانات من وإلى تلك الأشياء، وبالتالي التحكُّم التام فيها من دون الحاجة إلى الوجود معها أو في محيطها، ومن دون الحاجة إلى رؤيتها أو لمسها عبر ما أُصْطُلِحَ على تسميته إنترنت الأشياء (Internet of Things) أو اختصاراً IoT، وهذا المصطلح يعني أنه سيكون بمقدور الأشياء أن تكون أكثر فائدة من خلال تمكين الأشياء من التفاهم البيني لها عبر اتصالها بالإنترنت، ومن دون عناء أو جهد، وأحد التعريفات لإنترنت الأشياء، قد وصف بأنه أشياء مزودة بأجهزة استشعار مناسبة، ويمكن الاتصال بها والتحكّم فيها من خلال شبكة الاتصال لإنجاز مهام معينة. (Magdalena 2016)

ولأنَّ البشرية بشكل عام في سباق حثيث نحو التحوُّل الرقمي في كافة أساليب ومتطلبات الحياة، فقد كثَّفت مراكز الدراسات جهودها البحثية والتجريبية لتوفير التطبيقات المسرعة للتحوُّل الرقمي، ومن أهم وسائل ووسائط التحوُّل الرقمي ما يعرف بتطبيقات إنترنت الأشياء التي بدأت في الظهور تحت هذا المصطلح للمرة الأولى كما هو معلوم لدى أهل الاختصاص في العام 2000م، قدمها كيفن أشتون KEVIN ASHTON لتضيف فصلاً جديداً من فصول التطوّر في تقنيات المعلومات، ولتنتقل بيئة الإنترنت من كونها إنترنت اتصالات لتصبح إنترنت الأشياء، من أجل توظيف إمكانيات إنترنت الأشياء لتلبية احتياجات الحياة المعاصرة، وتقديم أفضل الخدمات وتطويرها بما يحقّق أفضل العوائد، وأجود الخدمات التي تُقَدَّمُ للمستفيدين، (Pujar; Satyanarayana 2015)

والأشياء التي يمكن أن تتفاهم عبر الإنترنت هي كلُّ شيء يقبل الاتصال واستيراد وإرسال البيانات، بشرط أن يتوافر على عنوان محدَّد وثابت بمعرف خاص على شبكة الإنترنت، سواء من خلال موقع حقيقي أم عبر توصيل شريحة ذكية أو سوار ذكي به مستشعر خاص، حيث يكون بمقدور الشيء الآخر الاتصال والتفاهم معه عبر عنوانه بواسطة الإنترنت، لترسل البيانات وتستقبلها من خلال المستشعرات الموجودة في الشيء أو القطعة الذكية المضافة إليه، والإنسان نفسه يمكن أن يكون من ضمن تلك الأشياء بمجرد وجود شريحة ذكية خاصة به وملاصقة له على شكل ساعة أو سوار أو ما شابه ذلك.

ومع ظهور الكثير من المعدات والأجهزة الطبية المتصلة بالإنترنت، صار بالإمكان تفعيل تطبيقات إنترنت الأشياء بما يسهم في تطوير الرعاية الصحية؛ إذ يمكن تحقيق التواصل بين المرضى ومقدمي الرعاية الصحية ومتابعة الحالات المرضية عن بعد في بعض أنواع المرض التي لا تتطلّب الحضور في مقر العيادة بشكل مستمر، كما هي الحال في مراقبة أمراض السكر وأجهزة التحكُّم بالأنسولين؛ إذ أصبح بمقدور المستشفى أخذ القراءات اليومية عبر الاتصال بالجهاز الذي تمَّ تزويد المريض به وهو في بيته، كما يمكن استثمار إنترنت الأشياء وتقديم الإرشادات الطبية وتلافي بعض الإجراءات الخاطئة عبر تطبيقاتها.

أمّا في قطاع الصناعات، فتزداد الحاجة إلى توظيف إنترنت الأشياء في أعمال الإنتاج والتوزيع والتشغيل، والتحكُّم بهذه الصناعات المتعددة لضبط العمل والتحكُّم في مستوى الجودة وزيادة الإنتاج، كما يمكن لإنترنت الأشياء أن تقوم بخدمات جليلة في النقل والزراعة والسفر والسياحة وإدارة المنزل والتحكُّم به، وتشغيل وإطفاء أجهزة التكييف والإضاءة وكاميرات المراقبة، وفتح وإغلاق الأبواب والنوافذ، وتحريك الكثير من الأجهزة، والتجهيزات المتصلة بإنترنت الأشياء القابلة للتحريك بوجود الإنسان، أو حتى قيامه بإرسال الأوامر في كلِّ مرة؛ إذ يكفي أن يتمَّ تجهيز الإعدادات الضمنية على البيانات، لتقوم في كلِّ مرة حسب الجدول الزمني، أو بناءً على الأسباب المتوافرة بتنفيذ الطلبات المراد القيام بها، وهكذا ستكون إنترنت الأشياء القلب النابض في التحكُّم بالكثير من أمور الحياة، نظراً لمساهمتها في توفير الوقت والجهد والمال بما تحقِّقه من اتصال وتحكُّم بالأشياء عن بعد، كما تساعد على تحرُّر الإنسان من قيود الزمان والمكان، حيث يستطيع إدارة الأشياء والتحكُّم بها من خلال برتوكول الإنترنت دون الحاجة إلى وجوده في نفس المكان.

لأنَّ البشرية بشكل عام في سباق حثيث نحو التحوّل الرقمي في كافة أساليب ومتطلبات الحياة فقد كثّفت مراكز الدراسات جهودها البحثية والتجريبية لتوفير التطبيقات المسرعة للتحوُّل الرقمي

والعجلة تستمر في التطوير والتغيير؛ فقد بدأ إنترنت الويب يلامس الأسماع، وهو مصطلح يستخدم لوصف المقاربات والأساليب المعمارية للبرمجيات وأنماط البرمجة التي تسمح للأجسام الواقعية بأن تكون جزءاً من شبكة الويب العالمية. وعلى نحو مماثل لما توفّره طبقة التطبيقات على الإنترنت، حيث توفِّر Web of Things طبقة تعمل على تبسيط إنشاء تطبيقات إنترنت الأشياء من خلال ثلاث طبقات، هي طبقة إمكانية وصول الأشياء إلى الإنترنت والتأكُّد من أنها تعرض خدماتها عبر Web APIs ، والطبقة المشتركة التي تضمن إمكانية مشاركة البيانات الناتجة عن الأشياء بطريقة فعّالة وآمنة، وطبقة التركيب التي تعمل على دمج الخدمات والبيانات التي توفِّرها الأشياء في أدوات الويب عالية المستوى، ما يجعل من السهل إنشاء تطبيقات تتضمّن أشياء وخدمات ويب افتراضية.

ولأنَّ مؤسسات المعلومات بشكل عام، وفي مجتمعاتنا العربية تحديداً غير مستعدة لتفعيل تطبيقات إنترنت الأشياء على نطاق واسع، وذلك مردُّه عدم جاهزية البنية التقنية من شبكات اتصالات خاصة لإنترنت الأشياء، إلى النظم الآلية القادرة على استيعاب هذه التطبيقات. وانطلاقاً من ذلك أدعو المتخصصين في علوم المعلومات والذكاء الاصطناعي، والمستثمرين المهتمين، إلى المبادرة في التعرُّف إلى هذه التطبيقات واستثمار إنترنت الأشياء في تصميم وتنفيذ تطبيقات في الكثير من المجالات التي يمكن لإنترنت الأشياء العمل في تطويرها مثل:

- تسريع عمليات التحوُّل الرقمي في أعمال مؤسسات المعلومات، لتتمكّن من تطوير خدماتها عبر تزويد الأشياء التي تقع ضمن دائرة اهتمام واستخدام المستفيدين وموظفي مؤسسات المعلومات بأجهزة استشعار مناسبة. ويمكن لأجهزة الاتصال الوصول إلى هذه الأشياء من خلال شبكة الإنترنت للقيام بالمهام المطلوبة من استعلام وحجز واستدعاء وإرجاع لأوعية المعلومات التقليدية والإلكترونية، إضافة إلى العثور على ما يفقد منها أو ما يوضع في غير مكانه، وكذلك ما يتعلّق بالتحكُّم بالبيئة الداخلية من إضاءة وتكييف، وفتح واغلاق الأبواب والنوافذ، ورصد إعداد الزوَّار، والتعرُّف إلى نوعياتهم، إن كانوا طلاباً أو باحثين أو أعضاء هيئة تدريس، وكذلك تخصُّصاتهم العلمية والساعات التي يفضِّلون الزيارة فيها عبر اقتفاء أثر كلِّ زائر يحمل بطاقة عضوية ذكية تتضمَّن معلوماته الشخصية والعلمية والمهنة، وسيكون بمقدور المكتبة التعرُّف إلى المجال الموضوعي لكلِّ زائر، كما يمكنها تقديم الخدمة والإرشاد القرائي له عن بعد. ويتم اقتفاء الأثر منذ دخول المستفيد عبر بوابة المكتبة الذكية لتحسين الخدمات المقدمة، والمساعدة على صناعة القرارات، بالاعتماد على تحليل البيانات الضخمة الخاصة بالمستفيدين والمقتنيات والأجهزة والبرمجيات، وأثاث المكتبة وبواباتها، وكل شيء ذي صلة بها.
- ويمكن تحديد موقع المستفيد داخل المكتبة لتقديم الخدمة التي طلبها عن بعد أو الإجابة عن تساؤله أو تسليمه الكتاب الذي طلبه.
- كما يمكن تحميل خريطة موقع الكتاب الذي بحث عنه المستفيد من الفهرس الآلي، وتمكينه من العثور عليه على الرف عبر خاصية تتبُّع الأشياء.
- ويمكن القيام بالخدمات الذاتية المتعلقة بعملية طلب الكتب وعمل الاستعارة أو الإعادة ذاتياً من دون تدخُّل بشري، سواء عبر الأجهزة التي توفِّرها المكتبة أو من خلال التطبيق الخاص بها المحمَّل على هاتف المستفيد الذكي.
- كذلك بالإمكان مساهمة إنترنت الأشياء في خدمة البحث العلمي، وتكوين مجموعات تعاون بحثية من خلال القدرة على تحديد هوية وأماكن وجود النظراء الذين يلتقون معك في اهتمامات بحثية أو تخصُّص علمي؛ فتبدأ بالتعرُّف إليهم والتواصل وتكوين مجموعات عمل معهم من دون معرفة سابقة.

ومعظم مؤسَّسات المعلومات قد دخلت فعلاً في خضم البيئة الرقمية، التي لن تكون بمعزل عن تطبيقات إنترنت الأشياء. ولذا فالمؤسَّسات التي ستبادر للبدء باستثمار تطبيقات إنترنت الأشياء في أعمالها وخدماتها وحيازة قصب السبق، هي التي ستقود مسيرة التحوُّل الرقمي في مؤسسات المعلومات.

* باحث سعودي

«دبي 1962»
صور نادرة بعدسة مصور ياباني

محمد بابا

التاريخ رحلة جميلة بين الحقب والأمكنة، ولكل مرحلة خصوصيتها، لكن حين نطالع صورها تقدم لنا ملمحاً عن الحياة، من هذه اللقطات النادرة صور من دبي، تعود إلى العام 1962، التقطها المصور الياباني يوشيو كاواشيما وزميله المحرر الصحافي هيروشي كاتو، ووثَّقا فيها الكثير من تفاصيل الحياة في دبي، كما زارا وصوَّرا حاكم دبي آنذاك، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيَّب الله ثراه، في مكتبه في جمارك دبي.

حكاية مدينة

كتاب «دبي 1962»، يوثق لهذه الصور النادرة للمدينة، لكن لهذا الكتاب الذي صدر سنة 2014 قصة، كما أنَّ الحصول على الصور له حكاية أخرى، فقد تمَّ الاحتفاظ بها لأكثر من نصف قرن في أرشيف صحيفة «سانكي شيمبون» اليابانية، ولكن استطاع الأستاذ إبراهيم الجناحي إخراجها إلى النور، حيث اكتشف بالصدفة هذه الصور عن طريق إحدى الموظفات اللواتي يعملن في مكتب المنطقة الحرة لجبل علي «جافزا» في اليابان، فزار الصحيفة، وحصل على الصور لتوثَّق في كتاب قيِّم، صدر عن دار موتيفيت، وقدَّم له الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم، رئيس هيئة دبي للطيران المدني، وقد وصف فيه هذه الصور بالكنز القيِّم، حيث توثِّق أسلوب ونمط الحياة حول خور دبي والتجارة في السوق والأزقة والمنازل في دبي المدينة المفعمة بالحيوية منذ ذلك الوقت، وأنه على الرغم من التطوُّرات الجذرية التي شهدتها دبي على مدى الخمسين عاماً الماضية، إلا أننا لا نزال نفخر بالمحافظة على الكثير من أوجه ثقافتنا وتراثنا.

تاريخ موجز

ورغم المدة الوجيزة للزيارة، التي لم تتعدَّ أسبوعاً واحداً، إلا أنَّ المصور التقط العديد من الصور الجميلة للطبيعة والبيوت والناس، وسجَّل بعدسته تفاصيل من المظاهر الاجتماعية والحياة في ذلك الزمن.

وقد التقطت الصور، ضمن تغطية خاصة لجريدة «سانكي شيمبون» حول العمَّال اليابانيين في حقول النفط في الكويت ودبي عام 1962.

وقد ساعد المصور الياباني وزميله الصحفي على استكشاف المدينة، مغامر إماراتي اسمه عبدالله كمال، كان قد عاش في اليابان وعمل مديراً لشركة خنجي الفارسية المتخصصة في الأقمشة، وتعلَّم اليابانية، وقد يكون أول إماراتي يتقن اللغة اليابانية، مكث من 1934 إلى عام 1942 في اليابان، وأُبْعِدَ من هنالك أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد التقى المصور وزميله بأحفاد عبد الله كمال، بعد وفاته، في زيارة لاحقة لدبي.

روح المكان

كتاب «دبي 1962»، وثيقة حيَّة لفترة كانت دبي تتَّجه بخطى حثيثة نحو الحداثة، ويلحظ المشاهد لهذه الآثار الفوتوغرافية التحوّل الذي تعيشه المدينة، وبساطة الناس وحراكهم في الأسواق، والنمو في شوارعها وأسواقها، والعمران وملامح البناء الحديثة في الفنادق على أطراف الخور، كما نشاهد تفاصيل عميقة للإنسان في معاشه وممارساته اليومية، تعطي معلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية بشكل خاص، فقد صوَّر الكتاب أفراح الناس في مناسباتهم، كما وثَّق عرساً محلياً، إضافة إلى لعب الأطفال في الشوارع.

والمطَّلِع على هذا الكتاب، الذي صدر بطبعتين عربية وإنجليزية، لا يخفى عليه ما يحمل من قيمة توثيقية وتاريخية، فقد أبدع المصوّر الياباني يوشيو كاواشيما وزميله، في اقتناص اللحظات الحية لروح دبي في تلك الفترة الزمنية، والاحتفاظ بها طرية وثرية بما تحمل من قيمة ثقافية عن المدينة وتطوّرها التاريخي.

استطاع إبراهيم الجناحي إخراجها إلى النور حيث اكتشف بالصدفة هذه الصور عن طريق موظفة في مكتب المنطقة الحرة لجبل علي «جافزا» في اليابان

كتاب قيم يوثق بالصور أسلوب ونمط الحياة حول خور دبي والتجارة في الأسواق ويقدِّم ملمحاً عن المنازل والعمارة في مدينة مفعمة بالحيوية

رحلة بحرية في خور دبي تجمع عبدالله كمال والمصور الياباني ولقطات مختلفة من دبي

رغم المدة الوجيزة للزيارة التي لم تتعدَّ أسبوعاً واحداً إلا أنَّ المصور التقط العديد من الصور الجميلة لطبيعة الحياة والعمران والناس

صور قديمة نادرة

المغفور له، حاكم عجمان السابق، الشيخ راشد بن حميد النعيمي، خلال عبوره الخور مع مجموعة من مرافقيه، أثناء زيارته لدبي.

سفينة «وايلد جوز» البريطانية راسية قبالة الشندغة، وهو أقرب مرسى آمن للشاطئ، وعادة ما كان مركباً محلياً يقوم بالانتقال جيئة وذهاباً بين السفينة والشاطئ، وهذه الصورة لكودري وتعود لعام 1958م.

محتفلات بـ«التومينة» يعدن إلى الشندغة بالعبرة، بعد أن جبن أحياء ديرة وبر دبي، و«التومينة» حفل بهيج يقام في أعقاب حفظ أحد الأطفال للقرآن الكريم، حيث يجوب مع أترابه الحي ويتلقون المكافآت.

مقهى مبنيٌّ من السعف افتتح عام 1950م عند طرف دبي، وكان الناس يعبرون للوصول إليه من الشندغة التي تبدو في خلفية الصورة.

أول صورة التقطها رونالد كودري في دبي عام 1948م، وتظهر العبرات ترسو على الشاطئ بعد رحلاتها المعتادة بين ديرة والشندغة.

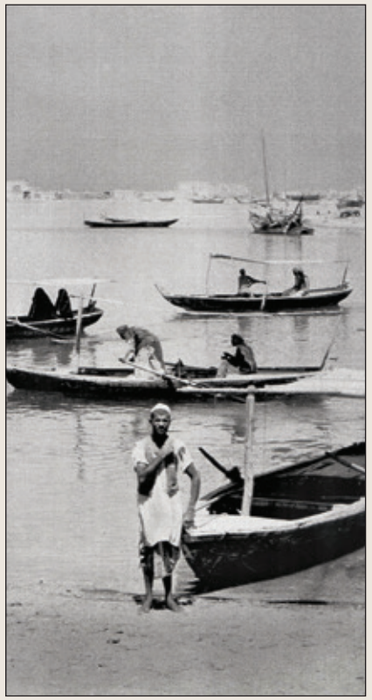

زايد الإداري الأول

علي عبيد الهاملي*

تتحدَّث نظريات الإدارة الحديثة عن صفات قائد فريق العمل، وعن الإداري الناجح، وتضع على رأس هذه الصفات تواصلهما مع فرق العمل المختلفة، ومتابعتهما المستمرة لها، ووقوفهما على سير العمل في المواقع المختلفة، كي يشعر العاملون بأنه ليس هناك من يتابع عملهم فقط، وإنما من يقدّره أيضاً. وليس في هذا أدنى شبهة اتهام لهم بالتقصير، بقدر ما فيه من إشعار لهم بأنَّ ما يؤدونه مهم، وأنه يحتلُّ قمة اهتمامات القائد الذي لا تكتمل قيادته إلا باكتمال إدارته لجميع الفرق العاملة معه؛ إذ لم تعد القيادة مقتصرة على السياسة فقط، وإنما يقع في صلب اهتمامها أيضاً الإدارة والاقتصاد. ومن أراد أن يستزيدَ فما عليه إلا قراءة كتاب «رؤيتي» لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، حفظه الله، الذي أصبح مرجعاً في الإدارة الحديثة.

لهذا كانت زيارات المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، للمدارس والجامعات والمستشفيات، ومواقع العمل المختلفة لا تنقطع. وتحضرني هنا صوره، طيّب الله ثراه، وهو يشرف بنفسه على إعادة بناء سد الشويب، الذي أدّى انهياره عام 1988 إلى تهدُّم عدد من مساكن قرى المنطقة الشرقية من إمارة أبوظبي، وأجزاء من مساكن قرى الشارقة المتاخمة لضفتي السد، الذي يحدّد مسار السيول والأودية. فقد أشرف بنفسه على عملية إعادة بناء السد، حتى تأكّد من عدم تكرار الأخطاء السابقة التي شابته، وأعاد تعمير القرى التي تضرّرت من انهيار السد. ولا تزال ماثلة أمامنا صورة الشيخ زايد، عليه رحمة الله، وهو يجلس على تلّة مرتفعة، يتابع بنفسه الجرافات والآليات التي كانت تعمل ليل نهار لإعادة بناء السد، وقد قضى، رحمة الله عليه، أياماً عديدة يتابع هذه العمليات، يذهب إلى المكان مع شروق الشمس ويستمرُّ في موقع العمل حتى الغروب، يجلس فوق «العراقيب» تحت أشعة شمس شهر أغسطس الحارقة، حيث بدأ بناء السد، يعطي توجيهاته ويتابع بنفسه كلَّ صغيرة وكبيرة، حتى جرى الانتهاء من بناء السد في شهر إبريل من عام 1990م، واطمأنَّ إلى أنَّ البناء قد تمَّ على خير وجه، ودون أخطاء تؤدي إلى انهيار السد مرة أخرى.

كما تحضرني هنا قصة إنشاء «شاطئ الراحة» في أبوظبي، الذي بدأ العمل بتجهيزه منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، وكان الشيخ زايد، عليه رحمة الله، يشرف بنفسه على عملية ردم وتجهيز الشاطئ، وكنَّا في التلفزيون نصوِّر هذه المراحل أولاً بأول، ونبثّها في نشرات الأخبار كي يشاهدها، عليه رحمة الله، حتى وهو خارج الدولة، ليطمئنَّ إلى سير العمل بالمشروع. وعندما أصبح الشاطئ جاهزاً للاستخدام،

أقيم حفلٌ فنيٌّ كبيرٌ في المكان نفسه، تمَّ نقله على الهواء مباشرة، حيث كان الشيخ زايد، عليه رحمة الله، يتابع الحفل من خلال التلفزيون، لشدة اهتمامه بهذا المشروع الذي أصبح الآن واحداً من أهم المشاريع والمرافق السياحية والترفيهية، وأصبحت مجمعات «الزينة» و«المنيرة» و«البندر» المقامة عليه، واحدة من أرقى المناطق السكنية في إمارة أبوظبي. كل هذا بفضل زايد، الإداري الأول الذي آمن بأنَّ القائد الناجح يجب أن يكون مديراً ناجحاً، وأنَّ المدير الناجح يجب أن يتابع مراحل العمل ويشرف عليها بنفسه. وقد كان زايد، عليه رحمة الله، يؤمن بتوزيع المسؤوليات، ولكن مع حسن اختيار المعاونين ومتابعة عملهم، وله في ذلك مقولة معروفة.

لا نجاوز الحقيقة حين نقول إنَّ زايد عليه رحمة الله هو الإداري الأول الذي أرسى أصول الإدارة الحديثة في هذه الدولة فمشى على نهجه الأبناء والأحفاد

من أصول الإدارة الحديثة أيضاً، أن يقوم القائد بشكر فرق العمل عندما تُخْلِصُ في عملها. وقبل 22 عاماً، أرسل الشيخ زايد، عليه رحمة الله، برقية شكر إلى العاملين في محطة الشهامة لتوليد الكهرباء المغذّية لمنطقة مدينة زايد العسكرية، تشيد بجهودهم، وتثني على إخلاصهم في عملهم. يروي قصَّةَ هذه البرقية المهندسُ أحمد مراد، الذي يعمل في الهيئة الاتحادية للكهرباء والماء، قسم محطات التوليد، ويقول إنه قدم من السودان قبل أربعين عاماً، وعمل في وزارة الكهرباء في أبوظبي، وكان مديراً لمحطة الشهامة لتوليد الكهرباء في منتصف التسعينيات. وفي أحد الأيام، وخلال عملهم اليومي، زار المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان المحطة، ووقف على سير العمل فيها، واستمع إلى شرحٍ وافٍ عن عملها، وشكر العاملين فيها على جهودهم، وتمنى لهم التوفيق. وقد أسعدت هذه الزيارة العاملين في المحطة، ورفعت روحهم المعنوية، وعزّزت حبّهم لهذه الأرض الطيبة، وللقيادة الرشيدة المتواضعة.

مرّت أعوام على هذه الزيارة، وحلّت الذكرى الثلاثون لعيد جلوس الشيخ زايد، عليه رحمة الله، وذكرى اليوبيل الفضي لقيام الاتحاد، وقرر العاملون في المحطة إرسال برقية تهنئة بهاتين المناسبتين إلى حكيم العرب، فقام المهندس مراد بكتابة رسالة باسمهم، تمنّى خلالها التوفيق والسداد للشيخ زايد، والتطوُّر والازدهار لدولة الإمارات، مستذكرين زيارة الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، للمحطة وإشادته بجهودهم، ولم يخطر ببالهم أن يأتي إليهم الرد عبر برقية شكر من حكيم العرب، الأمر الذي أدهشهم، وجعلهم يزدادون حباً وولاءً لهذا القائد الكريم. وقد بقي المهندس أحمد مراد محتفظاً بهذه الرسالة حتى اليوم، وقام بنشرها في صحيفة «البيان» بمناسبة عام زايد، لتبيان معاني الوفاء والإخلاص لمؤسِّس الدولة، واهتمامه بالإنسان، وتقديره للعاملين في مختلف المرافق، وإدخاله السعادة في نفوس الجميع.

هكذا كان زايد، عليه رحمة الله، يهتم بالعاملين، يزورهم في مواقع عملهم، يتفقد أحوالهم، ويطمئن إلى سير العمل وانتظامه وتطوُّره. تشهد على ذلك صوره في المدارس والجامعات والمستشفيات وجميع الأماكن. ولهذا فنحن لا نجاوز الحقيقة حين نقول إنَّ زايد، عليه رحمة الله، هو الإداري الأول، الذي أرسى أصول الإدارة الحديثة في هذه الدولة، فمشى على نهجه الأبناء والأحفاد.

كاتب من الإمارات*

Her work was at a stage when Abu Dhabi, represented by Sheikh Zayed, was about to lead a group of small Emirates into a strong union in a time of historical leadership that transferred the Emirate from poverty to wealth.

and apple molasses.

"What is your favourite cuisine?" I asked Sue. She said immediately: I love fish, especially Fish fillet". Thus, I knew that my father ordered her the dish she likes.

After we finished lunch, we had coffee and tea. Sue told us that she entered the Abu Dhabi Representation Office at 72 New Bond Street for the first time 47 years ago. The Office was deserted and only had a phone that looked lonely the other day. She had not yet met her manager, Mr Ahmed Al-Obaidli, who was in Abu Dhabi.

The office was a real and firmly established part of Abu Dhabi's history before the idea of the union was fully developed. Sheikh Zayed visited the office in 1968 and in the following year he arrived on the first official visit to Britain and stayed at The Dorchester in The Oliver Messel Suite.

The office handled all the requirements of the Abu Dhabi Government following up the affairs of visitors, students, patients and the army. This led to increase in the pace of employment where many new employees joined the Office. Sheikh Zayed was on three days official visit (Thursday - Saturday) in July 1969, before it was extended to three weeks. On Friday, the second day of the visit, Queen Elizabeth invited the late Sheikh Zayed bin Sultan, Sheikh Hamdan bin Mohammed and my father to luncheon, where Queen Elizabeth, her husband Philip and Princess Anne were sitting on the other side of the royal table. The visit was concluded with observing "Trooping the Colour"; a parade performed by the Queen's Guard to celebrate the Queen's birthday.

The meeting was of great importance because of the economic strength of Abu Dhabi that comes from the amount of oil revenues of the Emirate. My father and Mrs Sue Seller were talking about memories, when she paused for a moment, recalling something she has always faced whenever she wanted to get a Visitor Visa to my father. My father's birthday was in 1937; the same year of Sue's birth. She often asked herself: "How did it happen to be the age of your manager, Sue Seller?". She then asked my father if 1937 was his birth year. "How do you want me, Sue, to be sure of the year while I was born in a tent in Al Ain city?", replied my father with a smile.

In the period of establishing the Emirate, my father sent H.E Mohammed Habroush, Minister of State in Abu Dhabi, to Cairo to submit an application for the UAE admission to the League of Arab States. At a closed meeting, the League agreed to add the UAE to its members on December 7, 1971, to become the 18th member of the League.

On the first visit to the United Nations, HH Sheikh Zayed bin Sultan, sent a delegation consisting of Adnan Pachachi, Ahmed Al-Obaidli, Mohammed bin Abdul Latif (from the Palace Office) and Ms. Sue Seller as secretary to submit an application for admission to the United Nations. That day, a vote was made on the UAE request and its membership in the United Nations was announced on 9 December 1971, with membership number 132. Burmese U Thant (1961-1971) was the Secretary-General at that time. Then Sue said bitterly: "When they took a photograph under the flag of the UAE outside the United Nations building, where the delegation gathered with the Secretary-General, I wished that I would be in that historical scene."

On the next visit in September 1972, the delegation was headed by my father, who delivered a major speech in Arabic at the United Nations. Mrs Sue turned to me saying, as she tried to emphasize every letter:" If only you had heard the speech, Mohammed, you would have felt proud of the splendid words of your father over all the delegates." Sue recalls that Nawaf Diab went out with my father, Abdul Rahim Mahmood and Mrs Frauke Heard-Bey, at the weekend, for an amazing tour in Long Island, which he knows well. It should be noted that this group of young people working in the nascent UAE has had good efforts in performing their work well. They did well in performing their duties under the wise leadership of Sheikh Zayed and the pillars of his state.

*UAE Writer

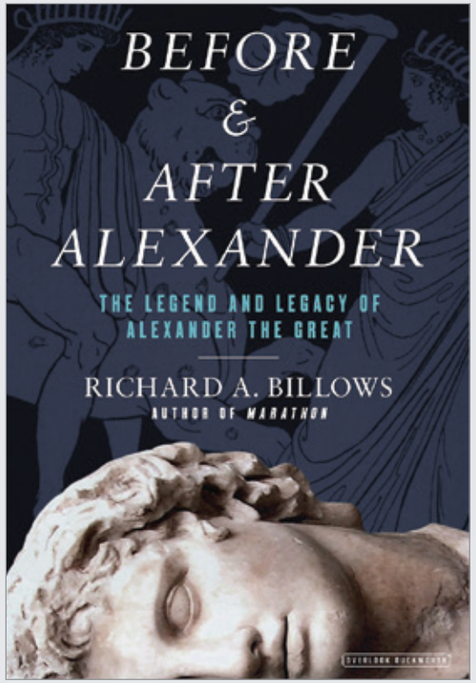

Book Title: Before and After Alexander: The Legend and Legacy of Alexander the Great
Author: Richard A. Billows
Published: June 12, 2018
Publisher: The Overlook Press

An enlightening look at the historical context behind Alexander the Great, his accomplishments, and his legacy.

In the arc of western history, Ancient Greece is at the apex, owing to its grandeur, its culture, and an intellectual renaissance to rival that of Europe. So important is Greece to history that figures such as Plato and Socrates are still household names, and the works of Homer are regularly adapted into movies. The most acclaimed hero of all, though, is Alexander the Great.

While historians have studied Alexander's achievements at length, author and Professor Richard A. Billows delves deeper into the obscure periods of Alexander's life before and after his reign. In the definitive Before and After Alexander, Billows explores the years preceding Alexander, who, Billows argues, without the foundation laid by his father, Philip II of Macedon, would not have had the resources or influence to develop one of the greatest empires in history. Alexander was groomed from a young age to succeed his father, and by the time Philip was assassinated in 336 BC, his great empire was already well underway.

The years following Alexander's death were even more momentous. In this ambitious new work, Richard Billows robustly challenges the notion that the political strife that followed was for lack of a leader as competent as Alexander, pointing out instead that there were too many extremely capable leaders who exploited the power vacuum created by Alexander's death to carve out kingdoms for themselves.

Above all, in Before and After Alexander, Billows eloquently and convincingly posits a complex view of one of the greatest empires in history, framing it not as the achievement of one man, but the culmination of several generations of aggressive expansion toward a unified purpose

About the Author

Richard A. Billows is a professor at Columbia University specializing in Ancient Greek and Roman epigraphy. He is the author of "Marathon: How One Battle Changed Western Civilization", as well as "Antigonos the One-Eyed and the Creation of the Hellenistic State"; "Kings and Colonists: Aspects of Macedonian Imperialism"; and "Julius Caesar: The Colossus of Rome".

At My Father's Majlis
An Office in New Bond Street

Mohammed Ahmed Al Suwaidi*

A seventy-eight year-old lady, entered my father's majlis with her heritage that exceeds more than four decades, with her grizzled hair, her stature that lost a few centimetres and her voice calling soothsayer Bill Sarubby to attend. Time has taken its toll on her face which hides lots of stories and news. She is Mrs. Sue Seller, the secretary who worked with my father in London before the establishment of the UAE. We received her today at my father's majlis in London, long after the last reunion with my father. She seemed, for a moment, as if she came from an old book.

I felt, while I was looking at her, what she meant by the word "coincidences" that led her to work with my father. It is a sort of situations that have been repeated in her life for many times; those coincidences were the ones that made this woman. Now she stands at my father's majlis with generations of tales in her voice that I will not let slip away from me, rather I am going to grasp them and write them down. The first of these coincidences is her job application to Mr Alfred George in an engineering consultancy company operating in Abu Dhabi that supervised Abu Dhabi's first Representative Office in London in July 1968. Because of her passion for architecture, Seller was among other candidates for the post. However, she had a job that she wouldn't have thought of; working in an Emirate under development and the first Arab Union that's been in the making. She said: When I entered the office the first time, there was nothing, no typewriter, no papers, no pens, not even a manager; there were only a few vases and a telephone.

Abu Dhabi Office in London

Her first career was when she joined the famous Harrods shop, where workers were required to wear black uniforms and to stand during working hours for a pay that doesn't exceed three pounds and thirty-three shillings.

Mrs Seller said: "I started working at Harrods at the age of 17, and that was my first experience, and I worked there for about three months. Once, they sent me home because I was wearing red shoes. But I learned from that experience to be patient in dealing with different types and spectra of customers, from far and wide, abound in Harrods".

I was listening to her, thinking that her work involved an unseen kind of grooming; she had to believe that wise saying: the customer is always right even if the seller was a Leo such as Mrs Sue Seller.

Her next job was at the Representative Office of the Emirate of Abu Dhabi at a stage when Abu Dhabi, represented by Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan (RIP), was about to lead a group of small Emirates into a strong union in a time of historical leadership that transferred the Emirate from poverty to wealth. She witnessed, during her work, many events and important personalities that gave Abu Dhabi and the UAE in general, with patience and diligence, their current image. Mrs Sue Seller worked with my father during 1968-1981 at the Representative Office of the Emirate of Abu Dhabi and then at the UAE Embassy at 30 Princess Gate Street, which was purchased in 1970, before leaving work and traveling with her husband to New Zealand.

The embassy building needed full maintenance, Sue said, because it was abandoned, and it was only a house for pigeons. Coincidences, only appreciated by good fortune tellers, led her to meet her husband Jim Treadwell, former British ambassador to Abu Dhabi (1968-1971), she met him during her work at the Abu Dhabi's Representative Office. Since the first moment he introduced himself briefly in a great politeness, she felt that he is going be the man of her life.

"I owe you for giving me this opportunity!", said Sue as she was looking towards my father. "Without you I wouldn't have met with Jim, who was not similar in his behavior to the narcissistic behavior of the diplomats and employees of the British Foreign Office in general, before Thatcher came, plucking out the peacock feathers from the men of the foreign service", added Sue. Jim was very kind, courteous and polite and when he faced her he said quietly: "Hello Madam, I'm Jim Treadwell".

A lady with generations of tales in her voice that I will not let them slip away from my memory, rather I am going to write them down. Sue Seller worked in the first Representative Office of the Emirate of Abu Dhabi in London in July 1968

Ageless past

Mrs Seller's last meeting with my father was in 1996; two decades have passed since that meeting. But when she came today, she did not want to arrive without bringing her memories and photos of that ancient past as a gift; the past which rearranged her inner life, both at the career and family level. These photos preserved many memories, beautiful times and wonderful places, some featuring my father's visit to Rahim Yar Khan in Pakistan in January 1971 with her husband Ambassador Jim Treadwell to meet with Sheikh Zayed. The collection included photos with Sheikh Zayed besides photos at the Grand Gallery in Osaka, Japan, 1970. The meeting was of great importance because the Japanese were certain that they were in front of officials who represent the future prospects of a promising oil Emirate. Therefore, managers of oil companies in Japan organized a meeting between my father and his companions with the prime minister, foreign minister, finance minister and others.

The collection also included photographs dating back to 1969 of her husband with Sheikh Zayed, and other photos of Sheikh Mohammed bin Khalifa, Abdel Rahim Mahmoud, Sir William Ross and Geoffrey Arthur the Political Resident in Bahrain. Sue said, while identifying people in the photos by their names: "I grew old but the memory didn't".

Sheikh Zayed talking to Ahmed Khalifa Al Suwaidi

There were photos of Ali Al-Shurafa, Khalaf Al-Otaiba, Hilal Al-Mansouri and photos of my father with Ahmed al-Mas'ood and with old Japanese Geisha. My father was looking at the photos, and when he came across his photo with the Japanese Geisha, I said: "The older the Geisha, the more luxurious she is, allegedly. If the Japanese want to show great respect for you, they surround your presence with a group of Geishas". I recalled a similar situation that happened to me when I was the head of the delegation during an official visit to Japan.

"Sheikh Zayed visited our office at Bond Street, and then went to Scotland on a fishing trip with his son Sheikh Khalifa, and stayed there on a train prepared for him", said Sue Seller.

My father asked her about her husband Jim. She paused for a moment before saying: "He died five years ago, and if he lived, he would now be ninety-five. He was ill in the last two years and I took care of him until he passed away".

Those images drew forth memories and events that had a profound impact on my father's recalling of many old memories. My father wanted to amuse her saying: "men on the Pakistan trip admired you, Sue".

"Yes, I was covering my arms, but at the same time I was wearing a short dress" she said, smiling at him. "Perhaps, they liked my knees," she added, laughing.

Talking about Sue's husband was an occasion to recall a funny incident. Her husband, Jim, suggested that they visit the city of Gujarat in Pakistan, saying: "In Gujarat, you will see the most beautiful aspects of Pakistan". "We went to Gujarat following the advice of Jim, but we only saw and encountered those women wearing the niqab. The majority of Gujarat women were housewives unable to leave except for necessity", said Sue.

Memory Talks

I moved with Sue and my father to the dining table, which was full of various dishes, different types of fish and a salad prepared by Mr Bu Watfa in which he added balsamic - Italian vinegar -

Shindagha

Mystery of the ambiguous name

Jamal Bin Huwaireb

Shindagha is a vocabulary that does not exist in Arab dictionaries, which indicates that its letters had been changed or reversed. Moreover, it is not mentioned in the geographical dictionaries, which makes it unique and has no resemblance among the names of locations. Therefore, knowledge urges us to search for this vocabulary trying to reach its meaning and derivation through news, language and what is compatible with etymology.

Names of locations in Arab countries are one of the dilemmas facing Arab geographers in the present and the past. Tracing the statements of the early Arab geographers about locations, one can find them marvellous. The meaning, the origin of derivation and the reason for naming some of the locations were defined, while others were interpreted according to the meanings that came to the mind of the geographer. Other locations were difficult for geographers to interpret, and consequently they gave up.

You may find some of these derivations strange, as stated by Arabian Peninsula scholar Hamad Al Jassir (1910-2000), in one of his articles in his magazine «Arabs» in which he talks about Mu'jam al-Buldan (the lexicon of countries) by Yaqut al-Hamawi:

"After many journeys, I reached a conclusion that we should not limit ourselves to the knowledge of our ancestors of early scholars regarding the aspect of the geographical studies on the explanation of the names of the old locations. Rather, we need to expand the depth and breadth of researches; the fields of knowledge have extended and the horizons of science have become unlimited in time and place, growing and renewing continuously"

I say: If Hamad Al Jassir - famous for being well aware of this uncommon science that only few scholars could fathom across history - admits that etymology of names of old locations needs reconsideration and further studies to unveil the absent truth, what should we say about the locations that weren't mentioned in old references or by early linguists such as the name of Shindagha.

Shindagha is a vocabulary that does not exist in Arab dictionaries, therefore knowledge urges us to search for this vocabulary trying to identify its meaning and derivation through news, language and what is compatible with etymology including form, plant, animal or otherwise, that made people give it this name. Ironically, I was once in an area in Lisbon and I asked my host "what is the name of this area?". (Kashkash) replied my friend telling me that it is an Arabic name. This name evoked me to know its origin, and after researching I found that this area was named after a snake found in large numbers across the area, the Arabs call it (Khashkhash). I have learned two benefits of this information: I knew the shape of (Khashkhash) and why this place was given this name.

After researching for many years in etymology I found these results about Shindagha, I do not say that they are absolutely true, but the closest to the correct explanation. I say:

First: the origin of Shindagha is Shindaqa, because the word "Shadgh" is not found in Arabic. Consequently, the old pronunciation of this vocabulary is Shindaqa, where the letter "q" has been replaced by "g" as it was customary for the people of this country.

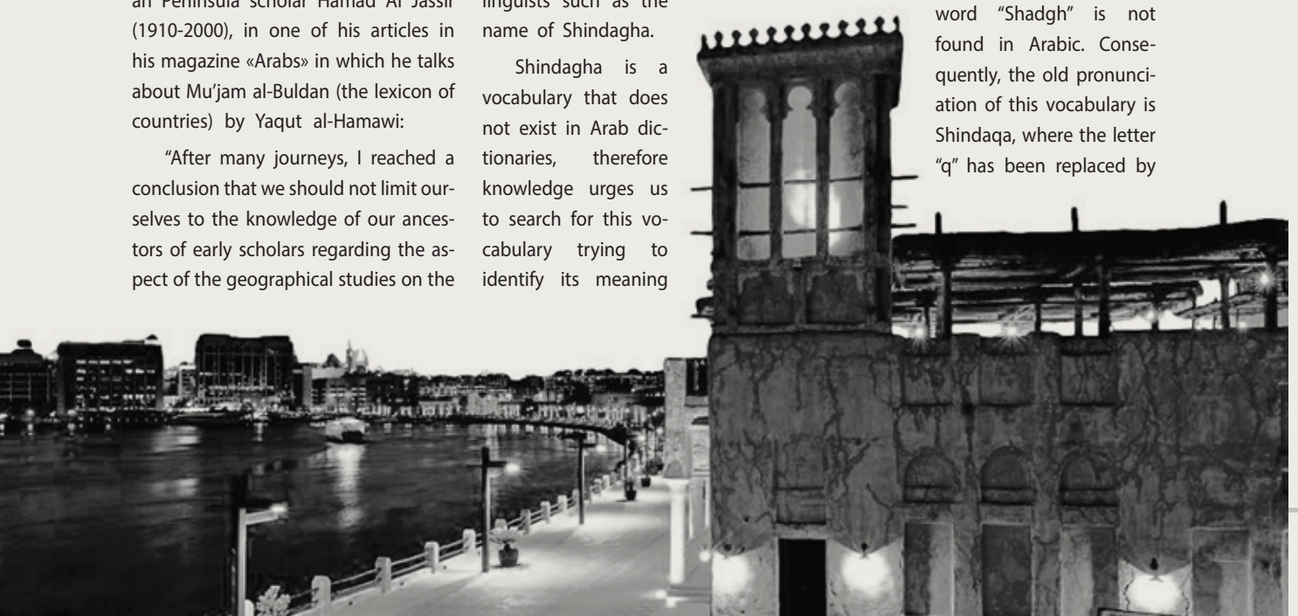

Shindagha

Second: Shindagha is located in the Emirate of Dubai and this area is undoubtedly Arabic, in which only Arabic names are given to areas. It is unlikely for Arabs to give foreign names to their locations, unless the region is located in non Arabic countries.

The Arab conquerors have Arabized many of the foreign names and they have also given Arabic names to several modern places, examples of which are found in the country dictionaries.

Shindagha is a famous area in Dubai, and was home to the rulers of Dubai, as well as ancient Arab families. I also mentioned that "Shindagha" is an Arabic name where the letter "q" was replaced by "g" as it was customary for the people of this area and other Gulf areas, for the word "Shadgh" is not found in Arabic.

One might ask "If Shindagha was an Arabic word. What does it mean?". The answer: We need search in the dictionaries and the names of Arab villages and proper nouns in addition to a thorough study in the ancient Arabic dialects in order to reach the nearest and most accepted derivations by schoolars. I say:

The first explanation: Lisan Al-Arab Dictionary mentions "Shadq: is the side of the mouth, Shadqa Al wadi (two sides of the valley)".

I say: If you look at a vertical image of Shindagha, you will find it has the shape of Shadq (human jaw). Rather, if you also want to locate it, you will find it on a city side which makes this explanation and derivation fairly logical.

One might object saying: "How was the letter "n" added between "sh" and "d" in Shindagha?". The answer: tracing the old Arabic methods, we find the Arabs add "n" in some vocabularies as Ghunna (nasal twang). With frequent use, this addition became a genuine letter in the word.

Ibn Manzur in his book Lisan Al-Arab says: »some Arabs, unintentionally, say Hanz instead of Haz (luck), which is a Ghunna used in stressed letters as is indicated by the fact that the plural of Hanz is Huzuz . Al-Azhari says: "some people of Homs say Hanz and use Huzuz as the plural form. For them the letter "n" is Ghunna but they make it a genuine letter pronouncing "n" as Ghunna in stressed letters such as Runz (rice) originally Ruz and Autrunjah (citron) originally Autrujah"«

I say: If Arab Verbalists used to add the letter "n" in their speech, rather it should be more frequently used by those who came after them speaking vernacular such as ours.

The second explanation: It is weaker than the first one. But as I mentioned, it is an attempt to reach the closest logical derivation. So let us assume that "n" is genuine or was added and became genuine as in Shandaq. Searching for this vocabulary in Arabic dialects and our available sources we will find that there are many Arab families with the Shandaq surname. There is also a district in Taiz, Yemen called Shandaq.

In his book "Almalhoun Dictionary ", Mr. Mohamed El Fassi interpreted the word Shanadeq saying: "Shandaq is the hawk and the skilled Knight". Lisan Al-Arab Dictionary mentions:" Shandaq is an Arabized foreign name".

All of this leads to the fact that Shandaq is an Arabic word that is spread among the Arabs in the east and west of the Arab countries. El Fassi explained it although we didn't find its origin in old grammar books. Lexicographers presume that this word is Arabized, yet Arabized words are treated as Arabic ones in our beloved language.

One of my cousins told me that "Shindagha" might be taken form "Shifdagha" (frog in our dialect and in standard Arabic) where the letter "f" was changed to "n". I say: it might be but it is unlikely.

However, those who presumed that "Shindagha" is a foreign compound vocabulary are totally wrong.

Rare Old Photos

The late Sheikh Rashid bin Humaid Al Nuaimi, former ruler of Ajman crossing the Creek with a group of his entourage during a visit to Dubai.

HMS Wild Goose is anchored off Shindagha, the nearest safe harbour to the beach. A local boat used to sail back and forth between the ship and the beach. The photo is taken by Codrai on 1958.

A group of ladies who celebrated "Al Touminah" are crossing back to Shindagha on abra after touring the neighbourhoods of Deira and Bur Dubai. Al Touminah is a festive celebration that takes place after a child has memorized the Holy Qur'an, touring with his peers the neighbourhoods and receiving rewards.

A coffee shop built from palm leaves was opened in the 1950s at the outskirts of Dubai. To reach it, people used to cross from Shindagha which appears in the background of the picture.

The first photo taken by Ronald Codrai in Dubai in 1948 featuring abras anchored on the beach after their usual travels between Deira and Shindagha.

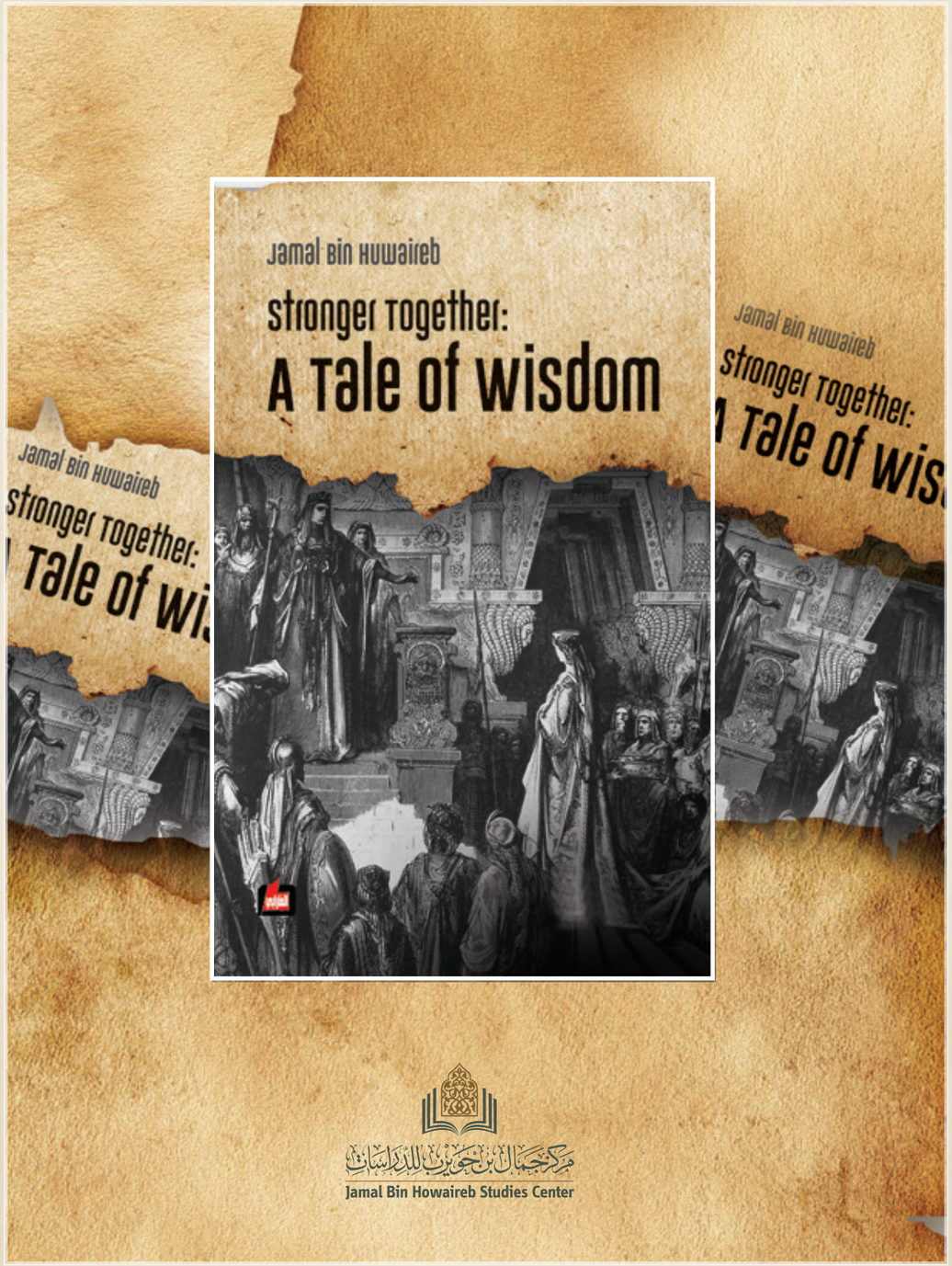

Foreword

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

Shindagha .. Our Vivid History

When the number of population in a certain place, increases due to frequent migrations - similar to what happened in Dubai since 1833 leading to the establishment of markets full of shops and street vendors to meet the needs of all segments of society - it becomes normal to have a lower security rate and overcrowding in these areas. At that time, it wasn't a good idea to live away from the city centre due to the insecurity in the desert unless you live among a powerful, impregnable and venerable tribe, yet you may not be delivered from the attacks of other tribes as is known in the history of the ancient Arabian Gulf.

For these and other reasons, the sheikhs and dignitaries of Bani Yas tribe began, around 1860, to move to a peninsula close to the center of the city and at the same time surrounded by seawater on three sides; a convenient and safe place to live. This area was called Shindagha under the rule of Sheikh Hasher bin Maktoum, who ruled between 1859 and 1886.

The shape of Shindagha area began to appear gradually and the number of population increased but much lower than the increase in Deira and Bur Dubai due to lack of water, which was only brought by "almazazir" (someone who carries water to people). It was also not permitted to open commercial shops in Shindagha so as not to duplicate the problem existing in the old areas.

Tracing the family names of the people who inhabited Shindagha, one can find that most of them are relatives related by blood kinship either from the father or mother side whether close or distant. Thus, the ruler was able to surround his house with a security wall that was not built of stones and mud but built on the kindred.

We do not have sufficient information on population numbers. But, if we go back 100 years in time and read the report prepared by Lorimer for the British government, by order of Lord Curzon, we find this information:

"Dubai consists of three districts, the most important of which is Deira, located on a 20-foot high ground on the eastern edge of the Creek. In Deira there are 1600 houses inhabited by Arabs, Iranians and others, with some 350 shops. There are Shindagha and the main Dubai districts which are located on the southwest side of the Creek. However, Shindagha is closer to the sea and is home of the Sheikh of the Emirate of Dubai. With some 250 houses, all of which are Arab residents, and Indians are not allowed to live there". This policy, adopted by the first rulers of Dubai, was able to increase security level, arrange the city and divide it into residential areas and business and commercial areas. It was not permitted to open shops in this area, except for a few ones to sell essential items for the maintenance of ships and houses.

The Shindagha district has gained a great reputation in the region for being the ruler's residence. It was visited by people from far and wide to meet him, and only those who were permitted could settle in it. The house of Sheikh Saeed is the largest one in the whole area. Most of the built houses were one floor and this is due to the financial condition of the owner. Also, houses built from parts of palm trees, often called «Arish«, were spread and they were gathered on trellis in all areas of Dubai.

Shindagah Community

The Shindagha community is woven of one fabric, it consists of relatives who have lived closely a simple and kind life, visiting each other morning to evening and cooperated against worries of life. Differences that may arise in civilized societies were not seen, peopled lived in stone or arish houses or tents, yet they remain one family living in solidarity.

jamal@jbhsc.ae

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

- **أهدافنـا:**

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

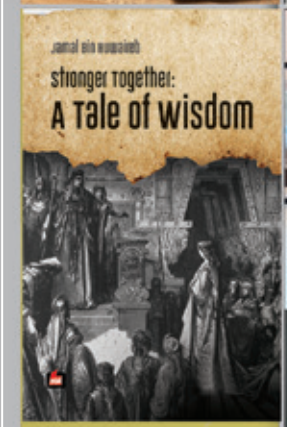

- **خدمات المركز:**
  - الاستشارات الثقافية والتدريب
  - معـارض ومؤتمرات
  - البحث والنشـر
  - مجالـس علمية متنوعة
  - مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
  - استـضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
  - مكتبـة إلكترونيـة
  - مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae

Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE